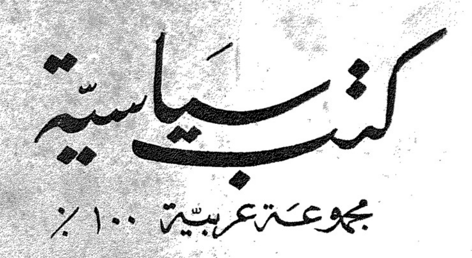


البوريمي

الواحة العربية الضائعة

بقلم

محمد هنائى عبد الهادى



اهداءات ٢٠٠٠
المهندس/ راداميس اللقانى
الإسكندرية

كتب سياسية

البريمي

الواحة العربية الضائعة

بقلم

محمد هاني عبد الهادي

مقــدمة

البوريمى ... هذه الواحة العربية التى سرقها الاستعمار البريطانى بمساعدة ملوك السعودية الرجعيين وجعلها مستعمرة بريطانية ليستغل ثروتها ويذل أهلها مستعملا ضدهم أسلحة الامبراطورية البريطانية المنهارة .. هذه الواحة هى موضوع هذا الكتاب الذى أقدمه للقراء العرب فى أمتنا العربية ليروا فيه صورة كاملة وواضحة لما جرى فى هذا الجزء الغالى من أرض الجزيرة العربية .. ولقد حاولت جهدى أن أوضح فى هذا الكتاب المراحل التى مرت بها الواحة عبر التاريخ وكيف ساهم ملوك الاسرة الحاكمة فى السعودية فى تضييع الواحة مضحين بمصلحة الشعب العربى فى الجزيرة العربية فى سبيل الابقاء على عروشهم .. لقد اضطر هؤلاء الملوك ، أمام ضغط الرأى العام العربى ، أن يدخلوا فى مفاوضات مع الانجليز وعقدوا معهم الاتفاقيات تلو الاتفاقيات ولكنها فى الحقيقة كانت كلها عبارة عن مسرحيات لم يقصد منها الا ذر الرماد فى العيون ، وقد باءت كلها بالفشل وفى النهاية ضاعت الواحة العربية الغالية .

ترى : هل يطول مقام الاستعمار البريطانى الطامع فى الواحة ؟

ان نهاية الاستعمار تقترب ، ويقظة الامة العربية ستقضى حتما على الاستعمار وعملائه . ان الصراع الآن قائم بين الشعب العربى كله وبين فلول متخاذلة تستند على أعوان يسقطون تحت أقدام الشعب العربى فى كل مكان .

وهذا الكتاب يقدم دراسة دقيقة عن واحة البوريمى تعتمد على الوثائق والحقائق من غير أى تجن على احد ، وانى أترك للقارىء أن يحكم بنفسه كيف تعاون الاستعمار والرجعية فى سبيل مصلحتهما المشـــتركة على حساب الشعب العــربى فى واحة البوريمى .

أين البوريمي ياسعود...؟

« سمعت أنهم بيقولوا فيه بيان من فيصـل بيعلن التعبئة العامة وبيقول فيه عدوان. قعدت أقول ايه العـدوان اللى على السعودية . فيه عدوان حصل على السعودية حقيقى بس من كام سنة .. عدوان على البوريمى . عمل ايه فيصل وعمل ايه سعود لما أخذت منهم واحة البوريمى ؟ .. كلهم عملوا أرانب ولا واحد منهم فتح بقه ولا واحد اتكلم ولا واحد حاول انه يعيد الحق المسلوب ويستولى عليه. أنا كنت فاهم ان التعبئـة دى لاسترداد البوريمى .. العـدوان واقع أيوه فى السـعودية زى مابيقولوا هى واحة البوريمى والانجـليز دخلوا خـدوها والملك سـعود مافتحش بقه .. قعدوا يتفاوضـوا معـاهم وانتهت المفاوضات على لاشىء .. واذا كان الملك سعود عنده نفس علشان يحارب طيب ماكان راح استرد البوريمى هو بس يتشـطر على السلال بعد الثورة فى اليمن وشايف انه ممكن أن يقضى على الثورة زى ماعملوا مره قبل كده فى سنة ١٩٤٨ لما أيدوا الامام أحمد ضد الثورة . اللى حاصل على اليمن من السعودية عدوان واذا كان فيه معركة فيصل عايز يحاربها ، واذا كان فيه معركة سعود عايز يحاربها ضـد العـدوان نقول له ان العـدوان موجود فى بلدك والاستعمار استولى فعلاً على جزء من بلدك والاستعمار استولى فعلا على البوريمى ... ان واحة البوريمى ضاعت منذ سـنوات وانكم قصرتم ، وخير لكم أن توجهوا كل هـذا الجهد من أجل

استرداد الارض المغتصبة والارض اللى أخذها الاستعمار ويومها نبقى نصفق لكم ونؤيدكم ونجد أن شعب الجمهورية العربية المتحدة يؤيد الشعب العربى من أجل استرداد حقه فى البوريمى ومن أجل القضاء على الاستعمار والمعركة فى اليمن جزء من المعركة ولا بد أن تنتصر »

« جمال عبد الناصر »

الأرض والناس

ان منطقة البوريمى عبارة عن دائرة تشمل نحو ١٩٨٥ كيلو مترا مربعا وتقع فى منتصف الطريق تقريبا عبر قاعدة النتوء الاسفينى الكبير فى الجنوب الشرقى لجزيرة العرب الذى يفصل الخليج الفارسى عن خليج عمان وفى هذه الدائرة تلتقى أطراف الطمى المتناثرة والمكونة على شكل مراوح بفعل عدة أودية محيطة بها

ان اسم البوريمى مأخوذ من أكبر قرى الواحة وأهمها ، كما هو الحال عادة فيما يتعلق بأسماء الواحات فى جزيرة العرب . وتحتوى واحة البوريمى على ثمان قرى وبعض البساتين هنا وهناك متجمعة على شكل مثلث يبلغ طوله تسعة كيلو مترات وعرضه عند القاعدة ستة كيلو مترات حيث تقع أكبر مجموعة من بساتين النخيل والقرى وتضم بلدة البوريمى وحماسا ، والمفهوم ان مسقط تطالب بقريتين من القرى الثمان المكونة للواحة فى حين تطالب «أبوظبى» بالباقى، وهذا طبعا بتحريض من بريطانيا لعميليها سلطان مسقط وسلطان «أبو ظبى» . وتتناثر فى واحة البوريمى عدة قصور من بينها قصر الصبارة الذى بناه أول أمير سعودى للبوريمى قبيل القرن الثامن عشر . وتعتمد قرى منطقة البوريمى وبساتين النخيل الواسعة فى مياهها على جريان الامطار التى تسقط على جبال الحجر الواقعة الى الغرب وتأتى المياه الى البوريمى من خزانات جوفية طبيعية فى سفوح الجبال بوساطة عروق المجارى والقنوات الواقعة تحت الارض ، وتعتمد كل من قرى البوريمى الثمان على هذه القنوات ماعدا بلدتى البوريمى وحماسا اللتين تشتركان فى واحة واحدة .

أما أسواق البوريمى فتوجد فى بلدة البوريمى وحماسا والعين ، على أن سوق العين صغيرة ويذهب أهلها غالبا الى السوقين الاخريين لشراء حاجاتهم ولوازمهم ويأتى عدد كبير من تجار حماسا من نجد ، وهى المنطقة الوسطى فى المملكة العربية السعودية ، وهناك كذلك عدد قليل من التجار من أصل فارسى فى أسواق بلدة البوريمى ، وحماسا ، وتتاجر الاسواق بصفة أساسية فى المواد الغذائية والاقمشة والمواد الضرورية الاخرى ومن أهمها فى المنطقة التمر والاغنام والجمال التى تباع فى الاسواق عن طريق الدلالين المحترفين ، وتعتبر البوريمى بالنسبة للبدو المقيمين فى الرمال الواقعة الى الغرب منها مكانا ملائما ، كثيرا مايرتادونه لشراء لوازمهم ، وقرى البوريمى الثمان هى : هيلى والقطارة والقيعى والمقرض والعين وصعرا وحماسا وبلدة البوريمى ، وتقع منطقة البوريمى ، شأنها شأن الاجزاء الاخرى المنعزلة فى جزيرة العرب، فى بقعة كانت حتى السنين الاخيرة غير معروفة تقريبا للذين لايقيمون فيها أو يمارسون عملا هناك ، والارض فى أغلبها جافة مجدبة ولكن تمارس هناك بعض الزراعات ولا سيما زراعة النخيل فى البوريمى ، فى حين توجد هناك مجموعات للنخيل تناثرت فى مناطق اخرى حيث تسمح موارد الماء بذلك ولكن فيما عدا ذلك فان اقتصاد المنطقة يقوم على الرعى أساسا فى مثل هذه المنطقة المحدودة الموارد الطبيعية التى لا تهيأ أسباب المعيشة فيها الا لعدد محدود من السكان وتبرز أهمية البوريمى باعتبارها غنية بالبترول الموجود فى باطن الارض ، وهذا هو السبب الرئيسى الذى جعل بريطانيا تحاول سلبها وتدعى نيابة عن سلطان مسقط وسلطان ابو ظبى ملكيتها لهذه المنطقة الغنية بالبترول .

وسكان اقليم البوريمى يكاد يكون معظمهم بلا استثناء أفراد قبائل مستقرة هناك منذ زمن طويل ، يعيشون فى مجتمع تطور على مر القرون لمواجهة متطلبات بيئتهم الصعبة القاسية ، وقد

اتبعوا لاجيال كثيرة طرائق الحياة التقليدية للبدو الرحل ولأشباه الحضر فى جزيرة العرب معتمدين فى معاشهم على ماشيتهم وعلى تمر البوريمى . وقد آثر بعض أقسام القبائل البقاء الى جوار نخيلها على الدوام بينما فضلت بعض القبائل الاخرى البقاء الى جوار نخيلها فى موسم الحصاد ثم العودة الى الصحراء فى الشتاء. وليست حركات القبائل تجوالا على غير هدى بل انها تراعى فى دروب سيرها حقوق الآخرين . وهذا النوع من الحياة لا يمكن اعتباره فى حد ذاته أفضل أو أسوا من غيره من طرق المعيشة فى الأماكن الاخرى ، وانما هى تمثل أحسن الوسائل الممكنة للانسان لاستخدام مثل هذه الاراضى حين انعدام الاساليب الحديثة التى تتيح استعمال طرق جديدة من النشاط .

لذلك يوجد فى هذا الاقليم سكان متمدينون ، لهم نظام سياسى واجتماعى راق من طراز قبلى ، ويتمسكون بمبادىء الاسلام السامية ، تحكم امرهم الشريعة الاسلامية والعادات والتقاليد القديمة .

ولا يمكن المغالاة فى تأكيد القول بأن النزاع حول منطقة البوريمى لايستهدف أى موضوع خاص بالتوسع أو الاستعمار من جانب السعودية لأن سكان هذه المنطقة هم من أهل الجزيرة العربية لا يختلفون عن غيرهم من السعوديين فى الاصل واللغة والدين والعادات وانما هم اخوانهم فى الوطن ، والمسألة هىموضوع شعب واحد تهمه المحافظة على وحدته وسلامة كيانه وأراضيه التى سلبها الاستعمار وحرم ثروتها على أهلها ويقف الشعبالعربى فى شبه الجزيرة العربية مغلوبا على أمره لا يقوى على عمل شىء لانه خاضع لضغط الحكم الرجعى الضالع مع الاستعمار فى المنطقة .ومن الصحيحأيضا أن هذا المجتمع يختلف فى وجوه كثيرة من أمثاله فى الغرب بل حتى فى المجتمعات الموجودة فى أجزاء مأهولة من العالم العربى مثل وادى النيل ، وتظهر هذه الاختلافات

أكثر وضوحا بسبب العزلة النسبية لهذا الجزء من جزيرة العرب حتى وقت قريب ، ولذلك فان النظريات التى تكونت فى مجتمعات أخرى ينبغى تطبيقها هنا فى شىء من الحذر والتحفظ اذا أريد عدم وقوع شىء من سوء الفهم أو امكان مجافاة العدالة. وينبغى توجيه عناية خاصة فى هذا الصدد حين وضع مبادىء القانون المتعلقة بالموضوع . ان المبادىء الاساسية للقانون الدولى وهى التى يتمثل فيها جوهر المنطق الحق الذى يفرض رضاء جميع الشعوب التى تحترم القانون فى الشرق والغرب . ان تلك المبادىء مقيدة وملزمة للجميع ولكن ينبغى تفادى القيام بمحاولة آلية بحتة لتطبيق قواعد جاهزة أعدت فى الاصل فى وضع مخالف مغاير .

ولهذا فاننا نرى لزاما علينا أن نعرف جغرافية البوريمى وتاريخها وطرائق معيشة السكان ورغباتهم وميولهم ثم نعرف كيف ضاعت البوريمى نتيجة للسياسة السلبية التى اتبعها ملوك السعودية تجاه بريطانيا ، وكيف كانت سياسة هؤلاء الملوك مليئة بالخضوع والخنوع لبريطانيا ، وقد وضح هذا من الخطابات الرسمية المتبادلة بين الحكومة البريطانية وملوك وأمراء السعودية .

وقبل ان نتحدث عن قبائل منطقة البوريمى ينبغى علينا أن نتناول بالبحث بعض الآراء العامة المتعلقة بالحياة القبلية ، ومما هو جدير بالعناية ان هذا الموضوع موضوع معقد وان أفضل وسيلة لتفهم النواحى الكثيرة للحياة القبلية هى القيام بزيارة لتلك المناطق والتحدث الى سكانها أنفسهم .

أن الظاهرة البارزة فى المجتمع العربى هى أهمية العائلة وبالتالى أهمية القبيلة التى هى العائلة الكبيرة ، ففى الجماعات الصغيرة يتكلم رب العائلة باسم جميع أبنائه وأقاربه ، وفى

الجماعات الكبيرة التى قد تكون منحدرة من أصل واحد فان الشيخ يتكلم باسم جميع الرؤساء الذين هم دونه والذين يعززون سلطته بتأييدهم له . وفوق الرئيس القبلى تأتى الحكومة المركزية التى قد تؤيد سلطته وتعمل فى جميع المجالات الاوسع نطاقا من القبيلة . وثمة خطأ شائع بأن البدو الرحل فقط هم الذين ينتمون الى القبائل ، اذ أن معظم سكان الجزيرة العربية مشتركون فى نظام اجتماعى قبلى ولهذا فانه من الممكن تقديم وصف لاهالى المناطق المسلوبة قبيلة بعد قبيلة .

كان سكان جزيرة العرب ، منذ ماقبل تاريخهم المدون ، يعالجون حياتهم بطريقتين منطقيتين بسيطتين . فحيثما تتوافر المياه الكافية يبنون بيوتهم ويستقرون لفلاحة الاراضى وبيع منتجاتهم وصناعة أدواتهم ولوازمهم الاخرى وتصليحها . وفى المناطق الشاسعة حيث تتوقف مقادير المياه على الامطار المتقطعة يعيشون حياة البدو الرحل ولكنهم لايهيمون على وجوههم بل يتنقلون فى البلاد طبقا لنظام معين للافادة من الآبار المملوءة بمياه الامطار ولرعى قطعان أبلهم وحيواناتهم الأخرى ، وعلى العموم لايتبع البدو فى منطقة البوريمى طريقة من هاتين الطريقتين للمعيشة لان أهلها يقيمون منذ مدة طويلة داخل واحات المنطقة أو بالقرب منها وفى الحقيقة أن جميع القبائل الموجودة فى هذه المنطقة هم من البدو والحضر على السواء .

ان حياة الافراد الرحل فى أكثر أوقاتهم من القبائل التى هى موضع البحث تختلف بطبيعة الامر عن حياة اخوانهم الذين هم أكثر استقرارا ، وان عملهم كرعاة يستلزم بالضرورة ان ينتقلوا ذهابا وايابا فى الصحراء ، على أن هؤلاء البدو ليسوا قوما بلا وطن ولا هم من اللصوص الهائمين ، بل انهم يوجدون فى الظروف العادية فى موطنهم القبلى . فالقبيلة لا تبقى دائما داخل موطنها فى حين أن أفرادا من القبائل الاخرى تضرب خيامها بين حين وحين مع أصحاب

موطن القبيلة ، غير أن هذا لايحدث الا بعد موافقة أصحاب الموطن وصدور اذن من الحكومة المركزية ، ولا يكون ذلك الا لغرض المرعى ، ويحق للقبيلة آن تترك موطنها اذا كانت المراعى مجدبة غير أن ذلك لا يعنى أنها لاتتنازل عن حقوقها فيها بل على العكس من ذلك فان القبيلة تعرف دائما بموطنها ، وحينما تنتقل الى مناطق أخرى فانها تغتنم بلهفة الفرصة الاولى للعودة الى موطنها ، وهناك أمثلة هامة حديثة العهد حينما سمحت الحكومة السعودية عام ١٩٥٤ لقبيلة شمر فى شمال الجزيرة بالانتقال الى ديار مطير والعوازم فى أواسط الجزيرة لكى تفيد من المراعى والمياه هناك .

والبدو يقدمون مساهمة ملموسة للمصلحة الاقتصادية العامة فى جزيرة العرب اذ انهم يعينون أنفسهم ويقدمون فائضا من المنتجات الحيوانية لاستعمال أهل المدينة بل انهم يدفعون الضرائب للأسرة المالكة السعودية التى تنفقها على البذخ والترف فى ملاهى أوروبا وانديتها .

ويشير البدو الى انفسهم فى بعض الاحيان بأنهم «أهل البعير» وذلك بسبب اعتمادهم فى الغالب على هذا الحيوان للمواصلات والغذاء وغير ذلك من ضرورات المعيشة والحياة ، وهذا التعريف ينطبق على بدو البوريمى ، فمن غير الجمال تستحيل المعيشة فى كثير من الاجزاء الرملية اذ أن لبن النياق هو الغذاء الرئيسى للبدو لعدة شهور من السنة والمياه فى كثير من الآبار ملحة جدا لا تصلح لاستهلاك بنى الانسان ، الا أن الجمال لاتجد صعوبة فى شربها ، ويتيح ذبح بعير اقامة حفل بين حين وحين ، وبدو منطقة البوريمى لايملكون الا القليل من الاغنام اذ أنها تعرقل تنقلات مثل أولئك القوم السريعى الحركة .

والقبائل التى تسكن منطقة البوريمى هى :

١ ــ آل مرة :

ان قبيلة آل مرة هى من أكبر القبائل وأقواها فى جنوب جزيرة العرب وأفرادها الاشداء هم فى الغالب من البدو الرحل، وهم مغرمون بوجه خاص بالتجوال فى الصحارى الرملية الواسعة فى جنوب الجزيرة وشرقها . ورجال آل مرة يعتبرون من أمهر قصاصى الاثر والصيد ، وفى المحاكم السعودية تعد شهادة أولئك القصاصين ذات أهمية تكاد تعادل أهمية خبراء البصمات . ولا يقل اخلاص آل مرة عن اخلاص أية قبيلة أخرى فى جزيرة العرب فى مراعاة أمور دينهم ، فقد تقبلوا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب برضاء تام . ويسوق الاستعمار احدى الحجج للطعن فى نقاء عنصر آل مرة ، وهى الزعم بأن لهجتهم غير مفهومة ، وهذا خطأ اذ أن من من يعرف اللغة جيدا يجد أن هذه القبيلة تتكلم لغة عربية فصيحة وتدفع القبيلة كلها الضرائب سنويا للحكومة السعودية ولهذا لايمكن للمرء مهما يذهب به الخيال أن يتصور أن هذه القبيلة ليست سعودية .

٢ــ المناصير :

أخذ المناصير اسمهم من منصور بن قيس ، الجد الاكبر للجماعة الاصلية التى تكونت حولها القبيلة ويجمع أفراد هذه القبيلة شعور قوى بالوحدة والتضامن ، واذا كان عدد الابل يصح مقياسا للثروة بين البدو فى الجزيرة فان المناصير يعتبرون من أثراها ، ويحيا معظم افراد القبيلة حياة بدوية متنقلة جزءا من السنة على الاقل مع أن أكثرهم يقضون فصل الصيف بجانب نخيلهم . ويقوم أفراد قبيلة المناصير بدفع الزكاة للحكومة السعودية ، ويثبت هذا دفاتر الزكاة المحفوظة لدى الحكومة ،

والمناصير كقبيلة لم يكونوا خاضعين قط لأية مشيخة من مشيخات الخليج العربى الخاضعة لسيطرة الاستعمار البريطانى .

ويشكل المناصير قبيلة متوسطة فى حجمها وهى أصغر من آل مرة ولكنها أكبر من فروع القبائل التى تعيش فى منطقة البوريمى .

٣ ـ بنى ياس :

ان قبيلة بنى ياس تتكون من ثلاث عشرة جماعة أو وحدات صغيرة تذكر مرارا بأنها تابعة لبنى ياس ، وهناك جماعتان ، من هذه الجماعات هما آل بوفلاح والرواشد يرأسهما حاكم دبى وحاكم أبو ظبى ، وواحدة منها تشكل جماعة سعودية هى المزاريع وجماعات بنى ياس مبعثرون على طول الخليج الفارسى وعرضه ، وأبعد من ذلك على طول ساحل افريقيا الشرقى مع وجود جماعات منهم فى المملكة السعودية والبحرين وقطر ومشيخات الساحل الاخرى ، أكثر عددا من تلك الموجودة فى أبو ظبى ، وهناك عدد كبير من أفراد هذه القبيلة يعملون فى البحر ، كبحارة أو صيادين أو غواصى لؤلؤ أو تجار يقومون بتزويد عابرى البحر بما يحتاجونه ولكن ليس فى الامكان القول بأن لأى من الجماعات الثلاث عشرة موطنا خاصا بها .

٤ ـ المناهيل :

قبيلة المناهيل كبيرة الحجم نوعا ما ، وقد اعتاد عدد قليل من افراد هذه القبيلة المعيشة فى رمال الربع الخالى ، وهى كثيرا ما تضرب خيامها فى البوريمى مفضلة بوجه خاص المناطق المجاورة للواحة ، وقد بدأ المناهيل فى الجزيرة العربية بتأدية الزكاة الى الحكومة بعد استرداد آل سعود اقليم الحسا بقليل وكانت الزكاة تجبى منهم بطريقة منتظمة .

٥ ـ نعيم :

ان قبيلة نعيم هى أكبر القبائل واقواها فى اقليم البوريمى ، وفى الواقع ان كلا من قســـمى القبيــلة الرئيسيين ، وهما آل بوشامش وآل بوخريبان ، أكبر وأهم من أية قبيلة أو جمـاعة أخرى فى اقليم البوريمى ، وتتمتع نعيم بمكان الصدارة فى واحة البوريمى اذ تملك القرى الرئيسية أى حماسـا وبلدة البوريمى ومعاقلهما وتسيطر القبيلة على جميع المناطق المجاورة ، وليست قوة نعيم محصورة فى اقليم البوريمى فان العنـــاصر البدوية من آل بوشامش ترعى قطعانها وتجنى ثمار النخيل فى الرمال المجاورة تسمى رمال الختم وهى اقليم معتــرف له بأنه يؤلف جزءا من موطن قبيلة نعيم . وأكبر زعمــاء نعيم هو صــقر بن سلطان . ويمتلك قصر الحلة وقصر الخندق وهذا يجعــله أقوى فرد فى الواحة ، وهو يدين بالولاء للحكومة السعودية ويدفع الضرائب .

٦ ـ الظواهر :

تؤلف الظواهر فى البوريمى قبيلة ، اذا جاز لنا أن نتوسع فى استعمال هذه الكلمة ، وهى تتركز برمتها فى مســاحة صغيرة حيث لايوجد أى قسم من القبيلة فى أى مكان آخر خارج الواحة، الا ان معظمهم يقضون شهور الشتاء فى التجوال بطريقة بدوية فى الصــحارى المحيطة بالواحة . وتعود تبعيــة الظواهر للحــكومة السعودية الى مائة وخمسين ســنة مضت ولقــد سبق للامراء السعوديين فى البوريمى أن ندبوا زعماء القبيلة لجمع الزكاة باسم الحكومة من أتباعهم وقد رفضت الظواهر قبول سلطة حكام أبو ظبى الخاضعين لسيطرة البريطانيين .

٧ ـ بنى قتب :

تشتمل قبيلة بنى قتب على جماعتين ، احداها : شمال البوريمى

والاخرى ٠٠ في جنوبها وتفصل بعضهما عن بعض مسافة طويلة الا انهما تشتركان فى التبعية للحكومة السعودية ويقوم أفراد القبيلة، وعددهم ضخم ، بدفع الضرائب للحكومة السعودية بانتظام .

٨ ــ بنى كعب :

تعتبر قبيلة بنى كعب من أكبر القبائل التى تعيش فى جبال الحجر الى الشمال من البوريمى ويعيش بعض رجال القبيلة بدوا رحلا فى الرمال الواقعة شمال البوريمى وبنى كعب مثل أصدقائهم من نعيم ، لهم تاريخ طويل فى التبعية للحكومة السعودية ومعروفه عنهم عداؤهم الشديد لشيخ ابو ظبى .

حقائق تاريخية

ظهرت فى الافق الادعاءات البريطانية باسم مسقط والمشيخات فى منطقة البوريمى وذلك بمجرد أن منحت الحكومة السعودية امتياز استغلال البترول السعودى لشركة الزيت الامريكية عام ١٩٣٣ .
ومنطقة البوريمى وان لم تزد مساحتهـا على ١٩٨٥ كيلو مترا الآن لهـا أهمية كبرى ، فهى تقع فى ملتقى الطرق بين عمـان الداخلية وعمان الساحل والاحساء ونجد بالسعودية ، وهى البقعـة الخصبة الوحيدة فى المنطقة ، هذا بالاضافة الى الثروة البترولية الموجودة فيها ولهذا رأت بريطانيا الا تفوتها الفرصة فى الحصول على هـذه المنطقة فاتبعت أساليبها الملتوية ، وللأسف الشديد لم تجد من يقف فى وجه أطماعها وقفة جامدة فالأسرة الحاكمة السعودية كانت حريصة منذ القدم على تقوية أواصر الصداقة البريطانية السعودية وكل ما أثاروه من زوابع مؤقتة كانت ذرا للرماد فى العيون حتى لا ينكشفوا أمام الرأى العام العربى عامة والرأى العام فى الجزيرة العربية خاصة ، وكل ما اتخذه حكام السعودية من اجراءات لم يؤد الى نتيجة بل كانت انجلترا تلجأ دائما الى تمييع الموقف ، وفى كل مرة نجد ملوك وأمراء السعودية يبعثون برسائلهم التقليدية الى الحكومات الاستعمارية المتعاقبة فى بريطانيا يستحلفونها باسم الصداقة التقليدية بين بريطانيا والسعودية لكى تحل المشكلة على الرغم من التنازلات الضخمة التى قدمها حكام السعودية ، كل هذا ـ كما قلت ـ ليمكن تحويل الانظار عن هذه البقعة العربية المضيعة ، ولهذا أرى لزاما على فى هذا الكتاب أن أقدم الحقائق والأسس التاريخية لمنطقة البوريمى ليعرفها العالم العـربى كله وحتى نحطم الادعاءات البريطانية الزائفة لملكيتها للمنطقة .

جزيرة العرب قبل القرن الثامن عشر :

كانت الحالة السائدة في جزيرة العرب حالة تفكك ، وكثيرا ما تفاقمت بسبب الحروب بين الدويلات الكثيرة والقرى والقبائل المستقلة ، ولم تكف وحدة الجنس واللغة والثقافة في جمع شمل السكان ، وقد تحققت الوحدة مرة واحدة فقط وذلك في القرن الاول الهجرى (السابع الميلادى) حينما أدخل النبى محمد - صلى الله عليه وسلم - رابطة جديدة هى رابطة الدين الواحد ، وفى أثناء فترةالمجد الخاطفة هذه أظهر العرب نبوغهم فى جزيرتهم وحملوا عقيدتهم الى أقصى أركان العالم المعروفوأرسوا دعائم حضارة منأكثر الحضارات اشراقا وايناعا ، غير أنه لما اتسعت رقعة الممالك الاسلامية وتفرق النـاس مذاهب شتى عادت الجزيرة العربية الى حال التفكك التى كانت قد ابتليت بها فيقرون سابقة ، وفى تفككهم فقدوا القدرة على احراز جزء صغير مما كسبوه حينما وقفوا أخوة متساندين ، ولمدة تزيد على ألف سنة كانت الاقسام السياسية فى جزيرة العرب فى حالة ضعف .

وفى النصف الاول من القرن العاشر الهجرى (السادسعشر الميلادى) مدت الامبراطورية العثمانية سلطانها على البلاد العربية فى سوريا والعراق ومصر فبقيت خاضعة لها حتى الحرب العالمية الاولى، وتقدم الاتراك أيضا فىداخل جزيرة العرب غير أنسيطرتهم هناك لم تتجاوز قط الحجاز واليمن ، أما منطقة نجد فلم تخضع لسيطرة الترك .

ومراجعة المعلومات التاريخية تثبت أن تاريخ البوريمى كان أقرب ما يكون الى صفحة بيضاء فى الفترة السابقة لأواسطالقرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) ، وجميع المعلومات تدل على أن المنطقة استمتعت عادة بالتحرر من سيطرة أية قوة أجنبية سواء كانت فى منطقة أخرى من مناطق جزيرة العرب أو فيما وراء

حدود الجزيرة ، اذ أن بعد المنطقة لم يشجع على فرض أى حكم أجنبى .

أما فى القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) فقد بدأ عصر جديد فى تاريخ جزيرة العرب حينما بدأ عالم دينى شاب من أهل نجد ، هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، دعوته الدينية ، وأكد الشيخ محمد أن العقيدة الاساسية للاسلام هى التوحيد وهكذا دعا الى العودة الى الدين كما كان فى أيام النبى – صلى الله عليه وسلم – قبل أن يصيب المسلمين تدهور عام ، وسعى الشيخ محمد الى اعادة تقرير مبدأ دينى هام هو أن جميع المسلمين أخوة وأنهم بناء على ذلك ، ينبغى أن يتألفوا فى جماعة واحدة وقد سميت حركة محمد بن عبد الوهاب بالحركة الوهابية ، وقد تعهد هذا الزعيم أن يقف حياته للدعوة وبدأت جزيرة العرب تخطو صوب وحدة جديدة قوية ، وقد رأى آل سعود ما يتمتع به هذا المصلح الدينى لدى نفوس أهل الجزيرة فحاولوا التقرب اليه والتمسح به وتمكنوا عن طريق هذا التمسح ، أن يصلوا الى السلطة تحت ستار الدين . من هذا نرى الجزيرة العربية كلها قد توحدت على يد هذا المصلح الدينى ولم يكن لأى أجنبى أى سلطان فى الجزيرة العربية التى التفت حول محمد بن عبد الوهاب .

بداية حكم آل سعود :

فى عام ١٧٦٥ ميلادية مات محمد بن سعود أول حاكم من آل سعود ، وكان ممن تقربوا للشيخ محمدبن عبدالوهاب وعن هذا الطريق استطاع أن يصل الى الحكم ثم تولى الحكم من بعده ابنه عبد العزيز الذى اعتلى العرش وكان توليه للحكم بداية لانقراض الدعوة الدينية وبداية لتحكم أسرة آل سعود فى مقدرات الشعب فى جزيرة العرب وفى السنة نفسها التى تبوأ فيها عبد العزيز بن محمد بن سعود العرش زار مسقط الرحالة « كارستين نيبور » وهو أول غربى يزود

الغرب بوصف مفصل يمكن الاعتماد عليه بصورة عامة عن جزيرة العرب ، وقد أكد « نيبور » مرتين فى كتابه «وصف جزيرة العرب» أن منطقة البوريمى منطقة مستقلة ٠

وفى عام ١٧٩٣ و ١٧٩٤ طلب أهل عمان من الملك عبد العزيز أن يضم بلادهم الى حركة الدعوة الجديدة وردا على ذلك أرسلت الحكومة السعودية ابن عفيصان ليكون ممثلا لها فى عمان ومقره البوريمى فتسلم مهامه كأول أمير سعودى هناك عام ١٧٩٥ ، وفى أثناء اقامته فى البوريمى أنشأ قصرا اسماه قصر الصبارة فى منتصف الطريق بين بلدة البوريمى وحماسا ٠

وفى عام ١٨٠٠ ميلادية بعثت الحكومة السعودية بسالم بن بلال الحرق ، الى البوريمى أميرا لها فجددت قبائل نعيم والظواهر وبنى قتب وبنى ياس وغيرها مبايعتها للدولة السعودية وجمع الأمير الجديد الزكاة منها ٠ وقد رغب حاكم مسقط فى زحزحة السعوديين عن مكانهم فى البوريمى فقاد جيشه ضدهم ولكنه تبين أن قوتهم كانت من الشدة بحيث أكره على أن يعقد معهم هدنة وأن ينسحب٠

حكم سعود بن عبد العزيز (١٨٠٣ ـ ١٨١٤) :

خلف عبد العزيز فى العرش ابنه سعود عام ١٨٠٣ فعين مطلق بن محمد المطيرى أميرا جديدا للبوريمى ، وحدث عام ١٨١١ أن اشتبكت القوات السعودية فى البوريمى مع جيش مسقط وقد لقى مطلق المطيرى تأييدا كبيرا من جميع قبائل المنطقة واستطاعوا أن يهزموا قوات مسقط واعتنقت معظم القبائل مبادىء الدعوة الوهابية التى كانت منتشرة فى البوريمى ، وفى أثناء انشغال مطلق المطيرى فى القتال عين عبد الله بن مزروع محله فى امارة البوريمى وهو من أهالى نجد وكان قبل تعيينه قائدا للقوات العسكرية فى المدينة المنورة ، وقد استمر عبد الله بن مزروع فى ادارة دفة الامور فى

البوريمى حتى انتهى القتال فعاد مطلق المطيرى من القتال الى البوريمى ثم انتقل الى اقليم الحسا وعين عبد العزيز بن غردفة - وهو من كبار رجال الحسا - أميرا للبوريمى خلفا لمطلق ، ثم حدثت اضطرابات بسبب سوء تصرف الادارة فى جمع الزكاة نتيجة لجشع الاسرة المالكة وما كانت تفرضه من أساليب ارهابية فى جمع الزكاة ، وقد أدت هذه الاضطرابات الى قيام عصيان بين أهالى البوريمى وهاجموا ابن غردقة وقتلوه ولكن على الرغم من ذلك ظلت المنطقة خاضعة للحكم السعودى ، وانتهز حاكم مسقط هذا الحادث فطلب المساعدة من بريطانيا فأمدته بعدد من الجنود ترافقهم مدفعية خفيفة ، ولكن أهل البوريمى هبوا جميعهم فى وجه هذا العدوان ، وعاد مطلق المطيرى مرة أخرى الى البوريمى ليجد أهلها وقد فتكوا بالقوات البريطانية وقوات العميل حاكم مسقط الذى قام بدفع ٤٠٫٠٠٠ ريال كأتاوة وللاسف الشديد ارسلت الاتاوة الى الاسرة المالكة السعودية دون أن يستفيد منها أهل البوريمى الذين كافحوا العدوان وانتصروا عليه، ومرة أخرى ثار أهل البوريمى فى وجه مطلق المطيرى الذى كان فى غاية القسوة وبخاصة فى جمع الزكاة التى كانت ترسل الى الاسرة المالكة فى الرياض وتمكنوا من قتله فى نوفمبر سنة ١٨١٣ وعين عبد الله بن مزروع أميرا للبوريمى ، وكان قد شغل هذا المنصب فى أثناء الحرب مع سلطان مسقط ، وفى هذه الاثناء كانت قوات محمد على الوالى العثمانى على مصر قد دخلت الى جزيرة العرب ولكنها لم تصل الى البوريمى ، وبذلك بقى الوضع فيها دون تغيير حتى نهاية حملة محمد على باشا .

وكان من بين الموظفين الآخرين الذين استقروا فى البوريمى أيام حكم سعود قضاة شرعيون لعبوا دورا هاما فى الادارة السعودية وكان المتبع أن يعمل القاضى نحو سنة واحدة يحل محله بعدها قاض آخر . وفى عام ١٨١٤ مات سعود الكبير واعتلى العرش من بعده ابنه الاكبر عبد الله بن سعود .

حكم عبد الله بن سعود (١٨١٤ ــ ١٨١٨) :

مع أن عبد الله نجل سعود الكبير وخليفته كان دائم القلق فى أثناء مدة حكمه القصيرة وعلى الرغم من استفحال خطر اعتداء محمد على فقد تمكن أهالى البوريمى من الحفاظ على الوضع فى البوريمى على ما هو عليه ، وكان يتم جمع الزكاة سنويا من العربان ومن سكان القرى ، وعين عبد الله بن سعود ــ كما كان يفعل أسلافه ــ قضاة للبوريمى ولم يكن حاكم مسقط حينذاك قويا بدرجة تمكنه من تحدى أهل البوريمى ولكن لما اشتدت وطأة الضغط من قبل جيش محمد على باشا بقيادة ابنه ابراهيم اضطر عبد الله بن سعود الى سحب رجال نجد من قاعدة البوريمى . أما ولاء الاهالى فى الاقليم فقد تجلى عندما توجهت فرقة كبيرة من قبائل البوريمى الى نجد لتكون تحت قيادة عبد الله فى عاصمته « الدرعية » .

وفى عام ١٨١٨ استسلمت العاصمة السعودية ونقل عبد الله ابن سعود أولا الى القاهرة ثم الى اسطنبول حيث أعدمه الأتراك ، وبذلك انتهت الفترة الاولى للدولة السعودية بعد نحو ثمانين عاما من تأسيسها فى نجد وبعد عشرين عاما من اقامة العاصمة الاقليمية فى البوريمى .

فترة خلو العرش (١٨١٨ ــ ١٨١٩) :

استمر التأييد للدعوة الى التوحيد على قوته فى البوريمى على الرغم من سقوط « الدرعية » عاصمة الملك ونفى عبد الله بن سعود واعدامه ، وقد لجأ الى البوريمى كثيرون من آل سعود ومن أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب واحفاده . ووقع أمير البوريمى فى ورطة خطيرة بسبب قلب الدولة السعودية وقرر أن يزور حاكم مسقط . ويذكر الكابتن الانجليزى « سادلير » الذى كان فى مسقط

حين وصول أمير البوريمى فى كتابه « يوميات سادلير » أن هذا الامير أذعن لسياسة ذلك الوقت وليس لشجاعة قوات صاحب العظمة حاكم مسقط ، ولكن هذه الاوضاع لم تدم الا فترة وجيزة ولم يكن الاتصال القصير بمسقط تعبيرا عن رغبات السكان بل كان مجرد عمل سياسى من جانب أمير البوريمى الذى وجد نفسه بلا معين بسبب ذلك الافول الذى طرأ على حكومته المركزية ·

حكم تركى بن عبد الله بن سعود ١٨٢٤ ـ ١٨٣٤ :

بعد انسحاب قوات محمد على من « الدرعية » عاصمة نجد قام تركى بن عبد الله بن سعود باتخاذ الرياض مركزا له وبقيت منذ ذلك الحين المقر الرئيسى لآل سعود ، وفى العام نفسه وقع خلاف بين حاكم مسقط وحاكم الشارقة حول البوريمى، ويقول المؤرخ البريطانى « لوريمر » انها « قد اعلنت أراضى محايدة بموجب معاهدة سابقة بينهما » ويقول « لوريمر » ان الخلاف على مايظهر كان يعود الى العمل الذى قام به حاكم الشارقة ببناء بعض الابراج أو الاستيلاء عليها فى البوريمى · هكذا يرينا أن علاقة مسقط بالبوريمى التى بدأت عام ١٨١٩ كانت فى طبيعتها علاقة مؤقتة جدا وفى غضون أربع سنوات أو أقل حينما لم تكن هناك حكومة سعودية فى نجد تمكن حاكم الشارقة من تركيز نفسه فى البوريمى وفى وضع أقوى من ذلك الذى كان لحاكم مسقط، مما حمل الأخير على الاعتراف بحياد الواحة ويظهر من هذا عدم وجود أى حق له فيها ، وفى ديسمبر عام ١٨٢٤ تصالح الطرفان على أساس هدم الابراج التى بناها حاكم الشارقة فى البوريمى ومع أن الخطوات قد اتخذت لتنفيذ هذا الشرط الا أنه يلوح أن الموضوع فى النهاية لم ينته الى نتيجة ايجابية وعلى أية حال فسرعان ما عين حاكم سعودى للبوريمى وبذلك لم يكن لهذه المناورات البريطانية المتوالية أى تأثير دائم فى حياة ذلك الاقليم · وفى عام ١٨٢٨ قام تركى بن عبد الله بتعيين عمر بن محمد بن عفيصان أميرا

جديدا فى البوريمى، والشيخ محمد بن عبد العزيز العوسجى قاضيا لها ، وفى عام ١٨٣٠ عين ابن عفيصان أميرا للحسا وتم تعيين سعد ابن محمد بن معيقل أميرا جديدا على البوريمى ٠

وفى عام ١٨٣٤ اغتيل تركى بن عبد الله فى الرياض فقد كان حاكما مستبدا وديكتاتورا قاسيا فقد لجأ الى أساليب رهيبة فى حكم البلاد ووزع المناصب على أمراء الاسرة الملكية واستغل ما كان يجمعه من الزكاة لنفسه ولاسرته متسترا خلف تعاليم الدين ٠

حكم فيصل بن تركى بن عبد الله (١٨٣٤ ــ ١٨٣٨) :

اعتلى العرش بعد والده بقوة السلاح واستعمل فى ذلك أحط الاساليب فقد فتك بكل من كان يحاول اعتراض سبيله ولجأ الى المؤامرات الدنيئة وعمل على التفرقة بين المواطنين حتى تستتب له الامور ٠ وفى عام ١٨٣٥ قام فيصل بتعيين سعد بن مطلق المطيرى أميرا جديدا على البوريمى الذى جمع قوة كبيرة من البوريمى تشمل كتائب من قبائل نعيم وبنى قتب وسار الى عمان الداخلية حيث أخذ قبيلة الحجريين ونكل بها عقابا لها على قتل والده ولما عاد الى البوريمى قام ببناء قصر جديد له فى الواحة ٠

وفى عام ١٨٣٨ قام فيصل بتعيين حمد بن يحيى بن غيهب أميرا على البوريمى ٠

وفى ديسمبر من العام نفسه بعث محمد على جيشا تغلب على فيصل جنوبى الرياض وأخذه أسيرا فكانت نهاية حكمه الاول وحمل فيصل الى القاهرة ٠

فترة خلو العرش (١٨٣٨ ــ ١٨٤٠) :

حينما سلمت الحكومة السعودية لقوات محمد على باشا شرع زعماء قبائل البوريمى : حمود بن سرور ومحمد بن عبد الله فتولوا

زمام الامور بأنفسهم فى بلادهم ولم يخضعوا لسلطان مسقط على الرغم من اندحار الحكومة السعودية وملوكها ، وليست هناك أية بادرة أو اشارة تدل على امتداد سلطة مسقط أو أبو ظبى أو أية دولة خارجية أخرى الى هذا الاقليم العربى ، وأخذت الحكومة البريطانية تنظر بغير عين الرضا الى تقدم محمد على الجديد فى جزيرة العرب ، وفى عام ١٨٣٩ احتلت قوة بريطانية عدن ، وفى فبراير تلقى المعتمد البريطانى فى الخليج الفارسى تعليمات لاستخدام نفوذه فى وقف أية تعديات أخرى تقوم بها قوات محمد على باشا ٠

وأدرك خورشيد باشا الذى جعله محمد على محافظا على نجد أن أية حركة يراد بها فتح عمان ستكون صعبة جدا ولذلك أخذ يسعى لتأمين مركز له يجعل سعد بن مطلق المطيرى — وهو أمير البوريمى فى زمن الحكومة السعودية — مندوبا عنه هناك ، ووافق سعد على أن يتعاون مع خورشيد باشا فى هذا المضمار ، ولدى وصوله الى البوريمى حاول أن يحمل زعماء القبائل هناك على الاعتراف بالحكم الجديد الذى قام فى نجد ولكن هؤلاء الزعماء الذين سبق لهم أن اعترفوا طائعين مختارين بسعد أميرا عليهم حينما قدم موظفا حقيقيا للدولة السعودية والذين اعترفوا به بهذه الصفة فيما بعد رفضوا قبوله حينما علموا أن هناك تأييدا له من العثمانيين ٠ وكتب سعيد بن سلطان ، حاكم مسقط ، رسالة الى مشايخ البوريمى يحضهم على بذل جميع المساعى للمحافظة على استقلالهم وهذا دليل لا جدال فيه على أن حاكم مسقط لم يكن يدعى لنفسه السلطة على البوريمى أو أية ممتلكات هناك ٠

ولم يمض وقت طويل حتى غادر سعد بن مطلق الساحل متوجها الى الحسا وبعد مغادرته قام شيخ أبو ظبى ، ضاربا عرض الحائط بجميع عهوده ومواثيقه ، بمهاجمة البوريمى ولكن رجال القبائل فى البوريمى قاموا برد الهجوم واستاءت الحكومة البريطانية لهذا الوضع وارغمت شيخ أبو ظبى على دفع ألف ريال المانى تعويضا معقولا

لشيوخ القبائل ، ومن الواضح أن الحكومة البريطانية لم تكن تعتبر البوريمى عام ١٨٣٩ ملكا لابو ظبى .

وفى عام ١٨٤٠ عقد المعتمد البريطانى فى الخليج الفارسى اجتماعا فى عجمان ، على الساحل ، لرؤساء البوريمى وابلغهم ما يلى :

« على الرغم من عدم امكان وضعهم تحت الحماية المباشرة للحكومة البريطانية فانها تنظر الى جهودهم فى صيانة استقلالهم بعين الارتياح ومن شأن ذلك أن يكفل لهم رضاها وحسن نيتها » .

العهد الثانى لحكم فيصل بن تركى (١٨٤٣ ـ ١٨٦٥) :

فى عام ١٨٤١ تم جلاء قوات محمد على من نجد ثم اعتلى فيصل بن تركى عرش السعودية من جديد وكان فيصل ، كسائر أسلافه وخلفائه من آل سعود ، يرغب فى أن يكون على صلات حسنة مع الحكومة البريطانية فأرسل عدة رسائل الى المعتمد البريطانى يؤكد هذه الصداقة ويعلن ولاءه لحكومة صاحبة الجلالة ملكة المملكة المتحدة، وفى عام ١٨٤٤ فرض فيصل سعد بن مطلق المطيرى أميرا على البوريمى وكان يرافقه الشيخ ناصر بن على العرينى ليتولى القضاء هناك باسم الحكومة السعودية ، ولم تكن البوريمى حينذاك مجرد مركز حدود أمامى وانما كانت عاصمة اقليمية بالمعنى الكامل وجزءا لا يتجزأ من جزيرة العرب .

وقد حل عبد الرحمن بن ابراهيم محل سعد بن مطلق المطيرى أميرا على البوريمى عام ١٨٤٧ ولم يبق عبد الرحمن طويلا فى البوريمى ، ولما غادرها أقام مكانه محمد بن سيف العجاجى .

وفى عام ١٨٤٨ قرر سعيد بن طحنون ، حاكم أبو ظبى ، أن يتحدى ارادة شعب البوريمى وانتهز فرصة انقسام أكبر قبائل

الواحة ، وهى قبيلة نعيم ، فقام باحتلال البوريمى بقواته العسكرية وقام سعد بن مطلق من جديد بالزحف نحو البوريمى لتخليصها من حكم حاكم أبو ظبى ، ولـكنه هزم قبل وصوله اليهـا وفر سعد الى الساحل • ولـكن أهالى البوريمى قاموا بتنظيم المقاومة ضـد حاكم أبو ظبى لدرجة جعلته يدرك أن بقاءه فى البوريمى أمر ميئوس منه ، فوافق فى فبراير عام ١٨٤٩ بدون وقـوع أية معـركة ، على ابرام صلح نص فيه على أن « تعاد قصور البوريمى الى سـعد بن مطلق ، ويطوى كل ما مضى فى صفحة النسيان ، ويعود كل فريق الى الوضع الذى كان قبل نشوب القتال » •

ويعتبر احتلال البوريمى ـ هذا الذى استمر مدة ثمانيـة أشهر ـ المرة الوحيـدة فى التاريخ لوقوع الواحة فى يد حاكم أبو ظبى •

وفى عام ١٨٥٣ قام فيصل بتعيين ابنه الاكبر عبد الله مبعوثا خاصا فى البوريمى مصحوبا بأحمد السديرى ، أمير الحسـا ، وفى العام نفسه غادر عبد الله بن فيصل البوريمى وخلفه أحمد بن محمد السديرى أميرا للبوريمى ، وكان السديرى كسابقيه يجمع الزكاة ليرسلهـا الى الملك فى العـاصمة ـ الرياض ـ دون أن تجـرى أية اصلاحات فى الاقليم مما جعله يظل على بداوته الاولى دون أى تقدم• وفى عام ١٨٥٧ عاد السديرى الى الحسا وحل مكانه أميرا للبوريمى ابنه تركى ، وظل فى منصبه مدة ١٢ عاما وقام ببناء قصر فى الواحة عرف باسمه وكان الناس يقومون بأعمالهم العـادية وكانوا يحيون حياة آمنة تحت الحمـاية التى قدمت لهم مقـابل تأديتهم واجباتهم كمواطنين فى الدولة السعودية من حيث دفع الزكاة المفروضة •

حكم عبد الله بن فيصل (١٨٦٥ ـ ١٨٧١) :

اعتلى عبد الله العرش بعد وفاة والده ، ويمكننا أن نقول ان عصر عبد الله بن فيصـل قد سجل أول تدخل مبـاشر للانجليز فى

شئون جزيرة العرب وقد ظهرت أطماعهم الاستعمارية فى منطقة البوريمى بوضوح ، فقد أوعز الانجليز الى بعض الهنود ، الذين استجلبوهم للاقامة فى مسقط ، بالاحتكاك ببعض القبائل على حدود واحة البوريمى ، وقد أدى هذا الاحتكاك الى مقتل أحد الهنود ٠ وأدركت السلطات البريطانية أن السياسة والمصالح الشخصية تتطلب منها التخلى عن موقفها الحيادى وأوعزت الى حاكم مسقط بالتدخل والقتال وأمدته بالعتاد والسفن الحربية وطلبت منه احتلال البوريمى وبدأ الحاكمفعلا فى جمع قبائلهالمزودة بالاسلحة البريطانية استعدادا للحملة وباتخاذ هذه الحادثة البسيطة عذرا سخيفا ٠ وقف البريطانيون بقوتهم وراء حاكم مسقط العميل سعيا وراء الاستيلاء على البوريمى ولكن انتهت حملة حاكم مسقط على البوريمى الى نهاية غير مشرفة فقد دافع أهل البوريمى عن واحتهم ببسالة وشجاعة وأرغموا المعتدين على الانسحاب وتمكنوا من قتل العميل البريطانى « توينى » حاكم مسقط ٠ ولم تهدأ ثائرة الانجليز الا بعد أن تمكنوا من قتل تركىالسديرى أمير البوريمىبعد أن دبروا له مؤامرةدنيئة، وقد خلفه فى منصبه أخوه عبد الرحمن السديرى ٠

وأراد الانجليز أن ينفذوا ما عزموا عليه من احتلال البوريمى فأوعزوا الى حاكم عمان الداخلية فى صيف١٨٦٩ أن يتحرك بقواته، بعد تزويدها بالعتاد البريطانى متجها الى البوريمى بعد أن رأى الانجليز الفرصة السانحة التى هيأها موت تركى السديرى ، ودخل حاكم مسقط الواحة بيد أنه لم يفلح فى السيطرة على الاقليم بأسره بعد اشتداد المقاومة الجبارة من قبائل المنطقة ، ولم تمض مدة طويلة حتى تمكنت القبائل فى البوريمى من طرد قوات حاكم مسقط واستعادة جميع مناطق الواحة وتولى حكم الواحة شيخ قبيلة نعيم٠

وفى عام ١٨٧١ تولى سعود بن فيصل العرش بعد أن ثار على أخيه عبد الله نتيجة للأحقاد والأطماع التى كانت سائدة بين أمراء الاسرة المالكة السعودية وقد عين سعود فى العام نفسه « محبوب

ابن جوهر » أميرا على البوريمى فتولى ادارة الاقليم وجمع الزكاة من القبائل ، وظل محبوب أميرا للبوريمى حتى عام ١٨٧٣ حينما اضطر الى أن ينسحب بسبب الاضطرابات التى وقعت فى نجد بين الاسرة المالكة ٠و قبيل مغادرته وضع مع رؤساء قبيلة نعيم وهى أكبر قبائل البوريمى ترتيبات خولتهم صلاحية العمل باسم الحكم السعودى ٠

وفى عام ١٨٧٥ استطاع عبد الله بن فيصل مرة أخرى أن يتغلب على شقيقه سعود وأن يتولى هو العرش للمرة الثانية ، وقد حدث هذا فى الوقت الذى كانت سلطة آل رشيد ، وهى قبيلة ضخمة، آخذة فى النمو فى شمال جزيرة العرب منافسة لآل سعود ، وفى عام ١٨٨٧ انتزع أبناء سعود بن فيصل مدينة الرياض من يد عمهم عبد الله وقد أتاح الخصام بين العم وأبناء أخيه الفرصة لمحمد آل رشيد الذى كانت قوته تنمو وتطرد فى شمال جزيرة العرب ، للزحف جنوبا الى الرياض ودام الصراع بين آل سعود وآل رشيد على أواسط نجد طيلة السنوات الاربع التالية ، وقد التف الشعب حول آل رشيد حتى يتمكنوا من القضاء على أسرة آل سعود الطاغية ٠ وفعلا تمكن آل رشيد من قتل ثلاثة من أبناء سعود بن فيصل وتوفى عمهم عبد الله ولم يبق من الاسرة السعودية الا عبد الرحمن بن فيصل الذى أخذ يقاوم آل رشيد حتى تمكنوا من احراز النصر عليه وانسحب عبد الرحمن من الرياض وتوجه ليقيم مع احدى القبائل البدوية فى الصحراء هو وابنه عبد العزيز ، واستمر احتلال الرياض وأواسط نجد من قبل آل رشيد ما يزيد على عشر سنوات ٠

وفى هذه الفترة حاول حاكم أبو ظبى أن يتخذ خطوات ليوطد مركزه فى واحة البوريمى عن طريق الاتصال بقبائلها ، ولكنها رفضت أن تتنازل عن استقلالها وظلت قبيلة نعيم تدير شئون الواحة ، وشعر أهلها بالرخاء بعد توقف جمع الزكاة الباهظة التى كانت تفرضها عليهم الاسرة المالكة السعودية ، ولكنهم فى الوقت نفسه

كانوا يعتبرون واحتهم جزءا لا يتجزأ من جزيرة العرب ورفضوا أية سيطرة أجنبية عليهم .

حكم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (١٩٠٢-١٩٥٣) :

لم يفقد عبد العزيز الأمل لدى فشل حملته الاولى على الرياض وأخذ يجمع حوله رجال القبائل ثم زحف على الرياض واستولى عليها وقتل أمير آل رشيد ، وهكذا عادت أسرة آل سعود الى الحكم من جديد وأخذ يوطد أركان حكمه فى نجد والحسا بالقوة حينا وبالرشوة والمؤامرات حينا آخر ، واستطاع أن ينجح فى ذلك بعد أن حصل على تأييد الانجليز له وقد دان لهم بالولاء منذ ذلك التاريخ حتى مات وتولى بعده ابنه سعود ، وهو الملك الحالى .

وفى عام ١٩٢٢ كانت الحكومة البريطانية تزداد اهتماما بامكان استثمار الموارد الطبيعية فى جزيرة العرب ومن بينها الزيت ، وقد دلت الدراسات الجيولوجية والعمليات الناجحة التى قامت بها شركة النفط الانجليزية على أنه من المحتمل أن تكون منطقة الخليج العربى مصدرا من أكبر مصادر البترول فى العالم ، وفى خلال النصف الأول من عام ١٩٢٢ أمكن الحصول على تعهدات من ستة من رؤساء ساحل الخليج العربى احالوا بموجبها الى الحكومة البريطانية حق الاشراف على منح امتيازات الزيت فى أراضيهم ونصه كما يلى :

« لا يخفى عليكم أننا نوافق ، فى حالة توقع وجود الزيت فى أراضينا ، على عدم منح أى امتياز فى هذا الشأن الى أى أحد الا الشخص الذى تعينه الحكومة البريطانية السامية » .

والزيت لا يوجد دائما بالقرب من الساحل ، فكان لابد من البحث عنه فى المناطق الداخلية ، ولهذا بدأت انجلترا فى التفكير جديا فى المنطقة الشرقية لجزيرة العرب والداخلة فيها منطقة البوريمى ،

وأعلنت بريطانيا أن كل شركة يهمها استثمار حقول الزيت ينبغي أن تكون تحت الاشراف الدائم لبريطانيا ٠

وفي عام ١٩٢٤ نشبت الحرب بين عبد العزيز آل سعود وبين الحسين بن علي ـ الذى كان يعتبر ـ حينما كان شريفا لمكة ثم أصبح بعد ذلك ملكا للحجاز ـ أقوى خصم في الجزيرة العربية لآل سعود ، واستطاع عبد العزيز بمساعدة الانجليز أن يدخل بقواته مكة المكرمة وتنازل الحسين عن العرش ودخلت الحجاز في نطاق الدولة السعودية ٠

وأتاح الانتصار النهائى على الملك الحسين الفرصة للملك عبد العزيز أن يتجه الى شرق الجزيرة فأوفد في عام ١٩٢٥ سعيد آل فيصل الى البوريمى ليحصل على تأييد قبائلها التى كانت تصرف أمورها بنفسها ، وقد وجد سعيد أن الامور في الاقليم كانت تدار بشكل يدعو الى الارتياح التام ، وهو قائم على أساس التنظيم القبلى القديم ، وعلى الفور قام سعيد في خلال مدة اقامته في البوريمى بتنفيذ رغبة الملك وتعطشه لجمع الأموال لبناء القصور له ولأبنائه ، فقام بجمع الزكاة من سكان الواحة ومن القبائل البدوية في المناطق المجاورة وحاول أحد الشيوخ أن يعترض على كمية الضرائب الباهظة التى فرضها الملك فقام سعيد باعدامه في السوق العامة ببلدة البوريمى ٠

من هذا العرض الموجز السريع للحقائق التاريخية عن واحة البوريمى نتبين أنها لم تخضع قط منذ القدم لسيطرة أى قوى أجنبية ، وكانت دائما جزءا لا يتجزأ من الجزيرة العربية ، ولم تتبع في أية فترة من الفترات لأية مشيخة من مشيخات الخليج العربى وحتى في الفترات التى كانت تسود فيها الفوضى الجزيرة العربية بسبب الأطماع على العرش كانت الواحة تحكم عن طريق أبنائها ، وقد رأينا كيف قاومت قبائل البوريمى جميع المحاولات الأجنبية

لغزوها والاستيلاء عليها ، ورأينا أيضا كيف كان أهل البوريمى يكافحون الحكام السعوديين الذين كانوا يتبعون معهم الاساليب القاسية فى جمع الزكاة ولكنهم لم يفكروا يوما واحدا فى الانسلاخ من شعب الجزيرة العربية ولو أنهم تعرضوا للذل والهوان على أيدى بعض الحكام ، فهذا ليس بالامر الجديد على سكان الجزيرة العربية لأن اخوانهم فى نجد والاحساء والحجاز والقطيف والدمام لا يزالون حتى الآن يعانون من بطش الحكم السعودى الجائر والنظام القائم على الحكم الفردى المتأخر ، وأملهم فى الخلاص من حكم هذه الأسرة قوى فقد فرط أخيرا سعود فى الواحة وتركها للانجليز كما سنبين فى الفصول القادمة .

بداية الأطماع البريطانية الحقيقية في البوريمي

كان الانجليز يفضلون دائما أن يقوم على حكم الجزيرة العربية ملك يدين لهم بالرعاية والفضل ، فلم تتردد بريطانيا لحظة واحدة بعد هزيمة الشريف حسين أن تنفيه الى قبرص بصفة نهائية وأن تتفق فيما بعد مع ابن سعود ، وعلى الرغم من سيطرة الانجليز على مشيخات الخليج العربى فقد بقيت علاقته مع بريطانيا ودية للغاية ولم يكن منح امتيازات الزيت الى الشركات الامريكية دليلا على عداء ابن سعود للانجليز انما كان الأمر كله مجرد عملية تجارية بحتة .

وكان عبد العزيز طوال حكمه يتلقى مساعدات بريطانية منتظمة يقبضها من الذهب، وطوال فترة الحرب العالمية الثانية كان هو وحده دون بقية السياسيين من العرب أقوى مؤيد للحلفاء .

وقد حدث عام ١٩٣٣ أن حضر الى جدة ممثلون عن شركة « ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا » ليتفاوضوا مع الحكومة العربية السعودية بخصوص امتياز الزيت فى الأجزاء الشرقية من المملكة العربية السعودية ، وحصلت الشركة الأمريكية على الامتياز وهذا هو الامتياز الذى تستغله الآن شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) التى لا تزال شركة « ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا » أحد مالكيها الرئيسيين .

ومنذ ذلك الحين بدأت بريطانيا فى اثارة القلاقل وأعلنت عن ادعاءاتها الزائفة فى المنطقة . ففى خلال السنوات التى كانت تستعر فيها نار الحرب فى أوروبا وغيرها من أجزاء العالم بقيت الاحوال

هادئة فى شرق الجزيرة العربية وبالذات فى واحة البوريمى ، وكان أهالى الواحةيدفعون الزكاة للحكومة السعودية، وكان زعماء القبائل يقومون بتسوية كثير من المنازعات المحلية بحكم الصلاحية التى خولتها لهم الحكومة المركزية فى الرياض ، واما القضايا التى تفوق هذه الامور فى الاهمية فقد كانت تحال الى قاضى البوريمى الذى كان يصدر أحكامه فيها طبقا للشريعة الاسلامية .

وفى عام ١٩٤٩ توغل البريطانيون فى الداخل من ناحيةشرق الجزيرة مستغلين موارد لم يسبق استغلالها من قبل لاجل التدخل مباشرة فى شئون الأهلين الذين يعيشون بعيدا عن الساحل ، وقد أدركوا أنهم جاءوا متأخرين ، فقد عملوا بجهد وحماس زائد ولم يترددوا فى توفير المعدات المرتفعة التكاليف والطائرات والسيارات المدرعة وغير ذلك من اللوازم التى تملكها بصورة خاصة أية دولة عسكرية حديثة ، وكان أعوانهم الرئيسيون أفرادا من العائلات الحاكمة الذين اشتراهم الاستعمار فى «أبو ظبى» ومسقط ، الا أن البريطانيين لم يترددوا فى أن يقوموا بالعمل بأنفسهم ونكتفى هنا بذكر أمثلة قليلة من مناوراتهم المعهودة ، ففى أبريل عام ١٩٤٩ اصطحب المستر « ستوبارت » المقيم البريطانى فى الخليج العربى أحد اخوان حاكم « أبو ظبى » فى رحلة الى البوريمى وقد كان بين الجماعة أيضا انجليزى آخر هو ممثل شركة زيت بريطانية تملك امتيازات فى «أبو ظبى» ، وكان الجنود المرافقون لهم من المرتزقة الذين استخدمتهم بريطانيا وقد بذل الثلاثة جهدهم، تارة بالوعد وأخرى بالوعيد ، لاقناع أهالى البوريمى باعلان ولائهم «لأبو ظبى» ولكن ذهبت محاولاتهم أدراج الرياح.وقد ذهبت الحكومة البريطانية الى أن هذه الزيارات كانت من قبيل تصريف « مهام ادارية » فى بلاد كانت الحكومة البريطانية تتنصل دوما من مسئولية ادارتها، وكان جميع هذا النشاط المستحدث يجرى فى الوقت الذى كانت تتفاوض فيه الحكومة البريطانية مع الحكومة السعودية حول مستقبل

المناطق التى يتناولها البحث . ولم يكن ذلك النشاط ليجرى لو لم يحتفظ البريطانيون بقوات عسكرية وجوية كبيرة فى الاقليم وهى قوات لم يترددوا فى استعمالها كلما أخذ مركزهم فى التدهور . ويبدو أن عبارة « مهام ادارية » تستخدم فيما يتعلق بالحملات غير المصحوبة بتشكيلات عسكرية كبيرة ، أما حينما يتعلق الامر بضرب حصار واحة بأكملها فلا يعود الموضوع مسألة « مهام ادارية » عادية .

وفى عام ١٩٥٠ احتجت الحكومة البريطانية لأول مرة على أعمال جباة الزكاة السعوديين مع أن هذه الحكومة كانت تؤيد ادعاء لمسقط بهذا الاقليم بشكل ايجابى منذ عام ١٩٣٥ . وليس من العسير الوقوف على الاسباب التى دعت الى هذا النشاط الفجائى من جانب البريطانيين وأعوانهم فى المناطق المتنازع عليها ، لقدكان البريطانيون يؤيدون ادعاء مسقط منذ عام ١٩٣٥ غير أن اهتمامهم بالواحة لم يبرز الا بعد ذلك بسنوات ، فحينما انتهت الحرب العالمية الثانية وخلص البريطانيون من مسئولية محاولة السيطرة على شبه القارة الهندية لاحت لهم فرصة اقامة موطىء قدم جديد فى مكان آخر ، وبعد أن درس البريطانيون الحالة وجدوا أن البيانات التى تؤيد ادعاء مسقط كانت قليلة وواهية اذا ما قورنت بالحقائق التى تثبت أن الواحة جزء من الجزيرة العربية ، ولم تكن تلك البيانات تكفى للصمود أمام ذلك الحشد من الحقائق القديمة والحديثة فكان لا بد من اتخاذ اجراء عنيف ، ولم يتردد البريطانيون فى اتخاذه .

وقد وردت أول بادرة رسمية عن اعتراف الحكومة البريطانية بادعاء شيخ مسقط أجزاء من البوريمى وردت فى المذكرة البريطانية التى قدمتها السفارة البريطانية فى جدة للحكومة السعودية وقد جاء فيها « ان ادعاءات شيخ مسقط تعطى حكومة المملكة المتحدة حقا لا مراء فيه بالمفاوضة نيابة عنه » وعلاوة على ذلك صرحت المذكرة بأن

الاراضى الواقعة جنوبى البوريمى تدخل تحت سلطان شيخ «أبو ظبى» الذى يحق أيضا للملكة المتحدة أن تمثله » .

وفى عام ١٩٥٢ كان النشاط الجديد للبريطانيين وأعوانهم فى المنطقة قد وصل الى الحد الذى اضطر السكان أن يلجئوا للحكومة السعودية لحمايتهم ، وللاسف كان كل ما فعلته الحكومة السعودية أن أرسلت لهم تركى آل عطيشان أميرا على البوريمى ليجمع الزكاة باسم الملك .

وقد لجأ البريطانيون وأعوانهم الى استخدام القوة العسكرية بعد وصول تركى آل عطيشان الى البوريمى ، مع أن جماعة ابن عطيشان الصغيرة كانت مدنية فى طابعها لا عسكرية .

اتفاقية التوقف ثبتت أقدام الانجليز في البوريمي

لقد كانت اتفاقية التوقف التى وقعت بين الحكومةالبريطانية والحكومة السعودية أول جريمة ارتكبت ضد شعب البوريمى المناضل ، فقد ثبتت هذه الاتفاقية اقدام الانجليز فى الواحة بل سمحت لهم بابقاء قوات عسكرية بريطانية فيها ، وكان الملك عبد العزيز ينشد ود الانجليز وكان حريصا على صداقته المتينة لبريطانيا تلك الدولة الاستعمارية التى قاسى ولايزال يقاسى منها الشعب العربى حتى الآن . وتعتبر هذه الاتفاقية فى حد ذاتها تنازلا مبدئيا عن السيادة السعودية على الواحة لان مجرد بقاء قوات عسكرية بريطانية فيها يفقدها صفة الاستقلال ويجعل هذا الجزء الغالى من الارض العربية فى شبه الجزيرة العربية مستعمرة بريطانية استطاع الاستعمار أن ينتزعها طمعاً فى ثروتها مستغلا فى ذلك الصداقة البريطانية بين الملك السعودى وحكومة صاحبة الجلالة ، وقبل أن نعرض نصوص الاتفاقية نرى لزاما علينا أن نشير الى ما حدث قبل توقيع هذه الاتفاقية المشئومة .

لقد أخذت الحكومة السعودية فى ربيع عام ١٩٥٢ تتلقى المزيد من الاخبار من البوريمى والمناطق المجاورة لها عن الاهتمام المتزايد الذى بدأ يظهره البريطانيون والاشخاص الذين يعملون لمصلحتهم ، بأمر هذه الواحة . فقد ازداد الاضطراب بين سكان الواحة نتيجة للاستفزازات البريطانية قبل وصول تركى آل عطيشان الحاكم السعودى للواحة الذى كان كل همه جمع الزكاة ، وقد رافقت تركى هيئة مدنية يتردد عددها بين ثلاثين

وأربعين شخصا من كتبة وفنيين وشرطة وعبيد ولم تضم هذه الهيئة أية قوات عسكرية بل كانت برمتها ذات طابع مدنى ، ولم تتوقع طبعا حدوث أية مصاعب .

وبمجرد وصول تركى آل عطيشان الى الواحة أرسلت السفارة البريطانية فى جدة فى ١٤ من سبتمبر ١٩٥٢ احتجاجا رسميا على وصول ابن عطشيان وجاء فى مذكرة الاحتجاجانه :بما أن جزءا من أراضى البوريمى يقع ضمن سلطنة مسقط والجزء الآخر يقع ضمن مشيخة «أبو ظبى» فان المملكة المتحدة تحتج بالنيابة عن السلطان والشيخ بطلب منهما ، وبالاصالة عن نفسها ، تطالب بطرد هذا الحاكم السعودى ورجاله وجاء فى المذكرةأيضاأن حكومة جلالتها ستكون مضطرة لاتخاذ الاجراء الذى تراه ضروريا اذا لم ينسحب تركى آل عطيشان ورجاله . وكان رد الملك عبد العزيز على هذه المذكرة الشديدة ، التى تنكر سيادة الحكومة السعودية على الواحة ، غاية فى الضعف والمذلة مليئا بالاستعطاف والخنوع ، فقدا استدعى السفير البريطانى فى جدة وقال له بالحرف الواحد : ارجع الى تاريخى معكم منذ الايام الاولى حتى الوقت الحاضر ، وانظر كيف تعاملت مع الحكومة البريطانية وحتى اننى تكلمت علنا فى مكة أمام جموع المسلمين فى أيام الحرب مناشدا الناس الوقوف الى جانب بريطانيا ، فلماذا كان هذا ؟ أين هى الصداقة ؟ » .. وتوقع اهل البوريمى عملا ايجابيا من الملك ولكن دونجدوى، ولم يهتمالسفير البريطانى بما قاله الملك عبدالعزيز من كلمات المجاملة والنفاق ، وأرسلت الحكومة البريطانية ضابطا سياسيا بريطانيا قادما من الشارقة ترافقه قوة مسلحة واقام مركزا عسكريا يبعد نحو اربعة كيلومترات عن الواحة وبدأت الطائرات الحربية البريطانية بالتحليق يوميا على ارتفاع منخفض فوق قرى الواحة وعلى مقر ابن عطيشان مما سبب فزعا لاهالى الواحة ، ولم تتخذ الحكومة أى اجراء مضاد نحو السلطات

البريطانية ، وتبع ذلك وصول قوات عسكرية برية قوية تتألف من فصائل قوات الســـاحل وعدن ومن بعض القوات المسلحة غير النظامية التى تعمل فى خدمة حاكم «أبو ظبى» وشيخ مسقط ، وقامت القوات البـــريطانية فى الوقت نفسه بحصـــار الواحة وحاكمها . وأرســـل « ايدن » الى الملك يقول ان عمل الطائرات التابعة للسلاح الجوى المالـــكى ســـوف يتوقف اذا انسحب ابن عطيشان ، وأكد « ايدن » أن حكومة المملكة المتحدة تعتبر أراضى البوريمى ملك حكومات أخرى ، وهى تحتفظ بموقفها بالنيابة عن مشيخات عمان الواقعة تحت حمايتها وبالنيابة أيضا عن سمو سلطان مســـقط ، وقد عملت الاشارة الغامضة الى مشيخات عمان على استمرار ترك المجال مفتوحا لاختيار أى من هذه المشيخات ، أو كم منها يدخل حلبة النزاع ؟ وقد تكرر هذا الغموض فى الفقرة التالية من المذكرة التى قيل فيها : ان ارسال الطائرات والقوات كان بناء على طلب السلطات ومشايخ الساحل وأن ذلك كان لمجرد تأمين سلامة القبائل الواقعة تحت حمايتهم ضد خطر ابن عطيشـــــان ، وكررت المذكرة طلب ســـحب ابن عطيشـــــان . وكان هذا المنطق الاستعمارى البريطانى مريبا فى شكله وفى موضوعه .

ثم تدخلت أمريكا فى الموضوع ويمكننا أن نقول : ان تدخلها كان بايعاز من الحكومة البـــريطانية لتحيك مؤامرة لئيمة بحجة الوصول الى حل سلمى للمشكلة ولكنها فى الواقع كانت تهدف الى تثبيت اقدام بريطانيا فى الواحة وانتزاع اعتراف رسمى بذلك من الملك عبد العزيز الذى كان حريصا جدا على الصداقة البريطانية وخوفا من تعكيرها حتى ولو كان هذا على حساب الشعب العربى فى البوريمى . فقد قام السفير الامريكى فى جدة المستر « هير » بتقديم مقترحات شخصية قبلتها الحكومة السعودية فى الحال على الرغم من اجحافها وعلى الرغم من أنها صاحبة الســـيادة على

أراضيها التى يحاول الاستعمار اغتصابها وسلبها ، وكانت هذه المقترحات أن يمتنع كل من الجانبين عن أعمال الاثارة وأن يظل الجانبان فى البوريمى فى الوقت الراهن على الاحتفاظ بوضعهما القائم وبذلك ضمن الاقتراح الامريكى بقاء القوات البريطانية فى الواحة . أما موضوع توقف الجانبين عن أعمال الاثارة فلم يكن منطقيا لان الذى يقوم بالاثارة هو الجانب البريطانى وليس السعودى لان قوة ابن عطيشان حينذاك لم تكن شيئا يذكر الى جانب القوات البريطانية ، ورحبت الحكومة السعودية بهذه الشروط المجحفة وارسلت مذكرة للحكومة البريطانية تقول فيها انها « سعيدة لأنها هى البادئة يقبول اقتراح اجراءات مخففة لحدة التوتر » ولما كانت هذه الاقتراحات فى صالح بريطانيا فقد قبلتها هى الاخرى على الفور من حيث المبدأ وسميت « اقتراحات التوقف » .

وفى ٢٠ من أكتوبر افتتحت محادثات فى الرياض مع السفير البريطانى المستر « بلهام » للوصول الى اتفاقية مفصلة ولم يصادف المتفاوضون اية صعوبات فى تفسير مقترحات السفير الامريكى المستر « هير » للتوقف ، وقد وقع كل من الامير فيصل نجل الملك ، والمستر « بلهام » فى ٢٦ من أكتوبر ١٩٥٢ مايسمى باتفاقية التوقف بالنصوص التى ظفرا بها فى أثناء المفاوضات واعتبرت سارية المفعول فى الحال .

نصوص اتفاقية التوقف التى فازت بها بريطانيا :

١ ــ سعيا الى ما يؤدى الى تسوية سلمية لشئون منطقة البوريمى وما جاورها فقد قدم جلالة الملك عبد العزيز فى ١٠ من أكتوبر سنة ١٩٥٢ مقترحات لتوقف كامل فى واحة البوريمى ، وقد قبلت هذه المقترحات من المستر « ايدن » وبهذا دخلت اتفاقية التوقف المقترحة فى حيز الوجود .

٢ ـ ان نص الاقتراحات التى ووفق عليها مبدئيا من كلتا الحكومتين هو كما يلى :

(أ) ان يكف الجانبان البريطانى والسعودى عن الاعمال الاستفزازية وبمعنى آخر أن تعود الحياة العادية الى مجراها الطبيعى .

(ب) أن يبقى الطرفان فى البوريمى فى الوقت الحاضر ويحتفظان بمراكزهما الحالية .

(ج) أن تستأنف المحادثات بعد ذلك بين الانجليز والسعوديين .

(د) ان تموين جماعة الطرفين فى تلك المنطقة ليس مما يتعارض مع هذه الاقتراحات وأن يسرى ما تقدم على من تعمل بريطانيا باسمهم .

٣ ـ يرى الطرفان توضيحا للأمور ما يلى :

(أ) ستظل الاطراف الموجودة حاليا بالبوريمى كما هى بحالتها الراهنة .

(ب) أن يتوقف سلاح الطيران البريطانى عن التحليق فوق البوريمى .

(ج) الا تفرض قيود على التجارة العادية ولا تفرض أى قيود على الحركات والتنقلات العادية للاشخاص ولن تطبق أنظمة الجوازات الخاصة لمشيخات الساحل العمانى بحيث تعرقل هذه الحركات .

(د) لن تفرض قيود الارسال العادية .

(هـ) لن يؤجل حق السكان المحليين فى زيارة ممثلى الطرفين .

٤ ـ ان هذا الاتفاق لن يؤثر على ادعاءات جميع الاطراف .

٥ ـ تستأنف المباحثات فيما بعد بين الطرفين لحل المشكلة بالطرق الودية .

٦ ـ خولت حكومة صاحبة الجلالة أن تذكر بالنيابة عن سلطان مسقط ـ أن عظمته موافق تماما ومرتبط باتفاقية التوقف هذه كما وردت في الفقرات السابقة الذكر . « انتهت » .

ومن استعراض نصوص هذه الاتفاقية نرى أن بريطانيا قد خرجت فائزة بنصيب الأسد ، فقد استطاعت أن تثبت رسميا ادعاءات مشيخة مسقط الخاضعة للسيطرة البريطانية ، واستطاعت ايضا ان تدخل بقواتها العسكرية الضخمة الى الواحة وأن تضمن بقاء هذه القوات دون أن تتعرض لأية مصاعب قد يثيرها كفاح الاهالي ضدها ، كما ضمنت امداد هذه القوات بكل ما تحتاجه طوال فترة بقائها . وفي الوقت نفسه ، نجحت في الحصول على موافقة الحكومة السعودية على دخول جميع رعايا المحميات الى داخل الاراضي السعودية بدون جوازات أو تأشيرات دخول وبذلك انتزعت من الحكومة السعودية حقا قانونيا دوليا يفرض سيطرة الحكومة وسيادتها على أراضيها ، وبالاضافة الى هذا سمحت للبريطانيين بالاتصال بأهالي البوريمي للتأثير عليهم .

لقد كان الملك السعودي حريصا كل الحرص على عدم تعكير العلاقات السعودية البريطانية وأبدى موافقة على كل هذه التنازلات وأضاع جزءا غاليا عزيزا من الاراضي العربية الطاهرة ليسيطر عليها المستعمرون ويستغلوا ثرواتها وللاسف الشديد لم يكن سعود بأقل خيانة من أبيه في حق أمته ، فقد ساهم هو أيضا بنصيب وافر في اضاعة الواحة ، كما سنبين في الفصول القادمة .

«سعود» واتفاقية التحكيم

توفى الملك عبد العـزيز فى ٩ من نوفمبر ١٩٥٣ وخلفه ولده سعود ولى عهده ، وكانت اتفاقية التوقف سارية المفعول ، وكما عرفنا أن هذه الاتفاقية قد نصت على الكف عن استخدام القوة العسكرية ولـكن البريطانيين عادوا الى استخدامها بعد أن ألغوا الاتفاقية فى ابريل عام ١٩٥٣ من جانب واحد بعد أن استتبت لهم الأمور ونظمت قواتهم فى البوريمى. وكانت معظم الأعمال العسكرية التى ارتكبتها القوات العسكرية قد اتخـذت باسم سلطان مسقط ففى فبراير عام ١٩٥٤ اتخذت الخطوة الرئيسية الاولى نحو تحقيق هذا الهدف حينما أرسلت فصيلة من جنود مسقط يقودها ضباط بريطانيون ونزلت على السـاحل الجنوبى لعمـان بصحبة فرقة استكشاف أوفدتها شركة الزيت البريطانية فى مسقط ، وفى شهر أكتوبر توغل الجيولوجيون والجنود الى الداخل مسافة خمسمائة كيلومتر حتى وصلوا الى البوريمى وأقاموا فيها وأخذوا ينقبون عن البترول ، أما الخطوة الثانية فقد جـاءت بعد ذلك بأسـابيع قليلة حينما قطعت فصيلة من جنود مسـقط ، بقيـادة ضباط بريطانيين ، الجبال واحتلت بلدة « عبرى » الهـامة الواقعة على الجنـوب الشرقى من البوريمى ، وكانت نتيجة هـذه الاعمـال الاحداق بالواحة من كل جانب مع فرض حصار عسكرى يبلغ من الاحكام والشدة ما بلغه الحصار الذى فرض على البوريمى فى خلال تولى ابن عطيشان مهام منصبـه فى عهـد الملك عبدالعزيز ، وقد أظهرت هذه الحوادث المحاولة البريطانية لتوسيع سلطة سلطان مسقط بالقوة العسكرية جنبا الى جنب مع البحث عن البترول ،

وقدم الى الواحة موظف من حكومة السلطان بصحبة الجنودالذين وصلوا الى حدود الواحة ، وفى محاولة لاظهار سلطته قام هـذا الموظف يسنده الجنود بارغام الاهلين على دفع مبالغ من المالتحت ستار الزكاة الاسلامية مقلدا فى ذلك الاسرة المالكة السعودية ، وهذه المحاولة فى القيام بمثل هذه الجباية فى مثل هذا التاريخ المتأخر تنطوى على اعتراف ذى مغزى عن أهمية الزكاة فى تقرير سيادة مسقط على الواحة ، وكانت الحكومة البريطانية تفتقر الى هذا الدليل فرأت أن تجمع هذه الزكاة بالقوة ليمكنها بعد ذلك أن تضمن ادعاءاتها بأن أهل الواحة كانوا يدفعون الضرائب لحاكم مسقط ، ولكن فاتها أن هذا ــ على فرض صدق ادعائها ــ لم يحدث الا فى نهاية عام ١٩٥٥ فقط ، وفاتهم أن الحقائقالتاريخية تؤكد وجود الروابط التاريخية الباقية على مر الزمن بينالشعب العربى فى الجزيرة العربية وشعب البوريمى . فقد كانتالبوريمى مركز الادارة الرئيسىشرقى الحسا ، وممارسة السلطة علىالمناطق الغربية من قبل الموظفين السعوديين فى البوريمى أمر مفروغ منه ، وكانت أغلبية حركة التنقل بين نجد والحسا من ناحية وأقليم البوريمى من ناحية أخرى تتخذ سبيلها دائما عن طريق البر لا عن طريق البحر ، وقد سبق أن قدمنا فى الفصول السابقة قائمة طويلة بأسماء حكام سعوديين عينوا فى البوريمى بشكل رسمى امتدت خدمة بعضهم هناك مدة سنوات طوال ، وكان بجانب كل حاكم قاض يتولى السلطة القضائية العليا فى الادارة ، وبالأضافة الى هؤلاء الموظفين كانت الحكومة السعودية تعتمد دائما على رؤساء القبائل الذين يحتفظون بمناصبهم فى الواحة ، ويزيد على ذلك دفع الزكاة السنوية الى الملك السعودى مقابل منحهم الحماية وليس لحكومة سلطان مسقط أى أساس تستند اليه فى تبعية الواحة لأراضيها ، ولم يكن للسلطان أية سلطة لجمع الزكاة أو ممارسة غيرها من مظاهر السلطة ، فحكومة هـذا

السلطان العميل المأجور لا تقوم الا بالمساندة البريطانية وبدون هذه المساندة ما كان في وسعها أن تبقى وتدوم ، ومنذ الحرب العالمية الاولى والانجليز يحتلون المراكز الرئيسية فى حكومة السلطان ، كما يشرف الضباط البريطانيون على قواته العسكرية ، على أن هذا جميعه لم يكن كافيا ، فقد وجدت الحكومة البريطانية أنه من الضرورى أن تجلب جنودا من الخارج فى الازمات ، وكما يتبين من هذا العرض فانه لم يكن هناك اتصال له أهمية تذكر بين مسقط والبوريمى فى الماضى ، فعلى عكس الحال بشأن الحكومة السعودية لا تستطيع مسقط تقديم قائمة تتضمن أسماء حكام أو قضاة أو غيرهم من الموظفين الذين خدموا باسمها هناك .

وليس لحكومة «أبو ظبى» أيضا أية أسس ترتكز عليها فى أحقيتها الملكية واحة البوريمى فهى تقوم فى الدرجة الاولى على السياسة البالية التى تتبعها الحكومة الاستعمارية البريطانية فى الخليج العربى . وحكومة «أبو ظبى» هذه بدائية الشكل لدرجة تجعل من الصعب على البريطانيين أن يسيطروا عليها بالطريقة نفسها التى يتبعونها مع الحكومة فى مسقط ، فالموظفون البريطانيون لا يحتلون مراكز رئيسية لان مثل هذه المراكز ليس لها وجود ، وعلى الرغم من ذلك فان سلطة البريطانيين مع أنها تمارس فى «أبو ظبى» بأسلوب يقل فى مظهره عما هو عليه الحال فى مسقط ، الا انها تتساوى فى فعاليتها فى كل من « أبو ظبى » ومسقط .

وكما يتبين من هذا السرد فان السلطة المزعومة التى اختلقها الاستعمار «لأبو ظبى» فى منطقة البوريمى تكاد تكون كلية من اختراع الموظفين البريطانيين وهم الذين وضعوا الاسس على الورق دون الواقع لادعاءات بأراض ما زال كثير من اجزائها مجهولا لدى رؤساء «أبو ظبى» وفى الحقيقة فان كلا من مشيخة «أبو ظبى» ومسقط تعتبران من الاراضى السعودية التى سلبها الاستعمار واستخدمها

كقاعدة ينطلق منها على ارض الجـزيرة العـربية . ومن خـلال السنوات العشرين الماضية تكون لدى البريطانيين اهتمام متزايد بهذه الاراضى جعل الحكومة البريطانية تمارس سياستها التقليدية الاسـتعمارية بالتدخل داخل جزيرة العـرب والتدخل فى الامور الداخلية للبلاد وقد شجعها على ذلك تسـامح حكام السـعودية وحرصهم على الصداقة البريطانية وعـدم وقوفهم موقفا حازما قويا تجاه اطماع بريطانيا الاستعمارية فى المنطقة .

والشعب العربى فى الجزيرة العربية اذ يطالب بواحة البوريمى فانه بذلك لا يسعى وراء ضم اراض جديدة ، ذلك أن مطالبه تقوم على اساس أن هذه المنطقة مع سكانها كانت ولا تزال جـزءا من وطنهم منذ مائة وخمسين عاما، وينظر اهالى البوريمى الى اشقائهم فى الجزيرة العربية على أنهم خير أمل لتحقيق الوحدة والتحـرر من السيطرة الاجنبية .

أحداث ما قبل التحكيم :

وجهت بريطانيا للحكومة السعودية مذكرة فى ٢٢ من نوفمبر سنة ١٩٥٣ قالت فيها : « ان حكومة صاحبة الجلالة قلقة نتيجة للخلاف المستمر حول مسألة حدود المملكة العربية السعودية اذ أن ذلك يمس مشيخات قطر و «أبو ظبى» وسلطنة مسقط وعمان ، وهى تواقة جـدا للوصول الى حل سريع لهذه المشـكلة ، اذ أن استمرار الفشل فى الوصول الى حل من شأنه أن يوهن الصداقة القـديمة الوطيدة ، القـائمة لحسن الحظ بين الحكومتين ، وأن حكومة صاحبة الجلالة المنزعجة كذلك من احتمال نشوء احتكاك بين صديقها سلطان مسقط وعمان وحكومة صاحب الجلالة الملك ابن سعود .

وحكومة صاحبة الجلالة تعتقد مخلصة من جانبها بأن ماتتقدم

به ، نيابة عن حاكم «أبو ظبى» وسلطان مسقط ، هى مطالب عادلة ترتكز على بينة تاريخية كاملة ونتيجة لما سبق فان حكومة صاحبة الجلالة تعتبر أن محاولات أخرى لتسوية هذه المسألة عن طريق مفاوضات مباشرة ، من الأرجح أن تكون عديمة الجدوى رغما عن توافر النية الحسنة والصداقة التى تربط بين الاطراف ، وانه قد آن الأوان لاعادة النظر فى الاجراء الذى ينشد به الوصول الى حل ، ولذلك فان حكومة صاحبة الجلالة تقترح، اصالة عن نفسها وبناء على طلب من سلطان مسقط « وأبو ظبى » ، احالة الخلاف على الفور الى تحكيم أشخاص يتفق عليهم . واذا ما وافقت الحكومة العربية السعودية ، من حيث المبدأ ، فان حكومة صاحبة الجلالة مستعدة لبحث الامور التفصيلية المتعلقة بتنفيذ ذلك .

وعلى الرغم من أن واحة البوريمى أرض سعودية وعلى الرغم من اقتناع الملك بحقيقة وضع البوريمى وحقيقة الشعب هناك ومدى تمسكه بوحدته مع شعب الجزيرة العربية فقد قبل مبدئيا فكرة التحكيم ، ولكنه أراد أن تثبت له بريطانيا مدى تمسكها بصداقته ، فطلب أن تجرى مفاوضات مباشرة أخرى . ولكن جاء الرد البريطانى لطمة على وجه الملك فقالت الحكومة البريطانية فى مذكرة وجهتها للملك « ان السعودية لاتستطيع أن تتجاهل مطالب كل من شيخ « أبو ظبى » وسلطان مسقط ، وان هذه المطالب لها مبررات تاريخية ، وعلاوة على ذلك فان الحكومة السعودية كانت قد اعترفت بصراحة بأن منطقة البوريمى متنازع عليها ، كما وافقت على اتفاقية التحكيم التى تقضى بتجنب أية حركات تمس القرار النهائى الخاص بالسيادة عليها ، وجاء فى المذكرة البريطانية أن حكومة صاحبة الجلالة مقتنعة باستمرار المفاوضات المباشرة مع الحكومة السعودية ليس من المحتمل أن ينهى النزاع الحالى».

وارسل المستر « ايدن » وكان حينذاك وزيرا للخارجية البريطانية خطابا الى الملك قال فيه « اننى سعيد جدا بملاحظة

التأكيد الذى تظهرونه فى رسائل جلالتكم بالضرورة الواجبة على بلدينا لايجاد طريقة عملية لمشكلة البوريمى ، وهذه كما تعلمون جلالتكم ـ هى الرغبة الدائمة لحكومة جلالتها التى أقلقها ، منذ مدة طويلة التوتر الذى سببه نزاع الحدود للصداقة التقليدية بين بلدينا ، وقد سبق لجلالتكم ان ذكرتم أن من الطبيعى عندما يختلف الاصدقاء أن يطلبوا معونة خالصة غير منحازة فى الوصول الى تسوية . انه فى استطاعتى التأكيد لجلالتكم بأنه فقط لتشربى بعواطف الصداقة والمحبة أمرت سفير جلالتها بأن يجدد بمذكرة شفوية لجلالتكم عرض التحكيم واننى أشعر شعورا أكيدا بأن جلالتكم ستقررون مدى اخلاصى .

وفى اثناء ذلك لم تكن الامور فى البوريمى تجرى بهدوء ، فان الحوادث البشعة المتتالية التى وقعت على أيدى السلطات الاستعمارية فى الواحة جعلت من الواضح أكثر فأكثر انه علىالرغم من الاتصالات الدبلوماسية بين الحكومة البريطانية وبين الملك وما يتبادلانه من مذكرات مليئة بالالفاظ الناعمة ولا يخلو احداها من ذكر الصداقة التقليدية بين الملك وبريطانيا فان الموظفين البريطانيين قد عقدوا عزمهم على استخدام جميع الوسائل لدعم موقفهم فى الواحة . وأن قائمة بأنواع المضايقات والاساءات التى أوقعت بالرعايا السعوديين والزيارات غير المشروعة التى قام بها الضباط السياسيون الىقرى الواحة معجماعات اضافية مسلحة لا تثبت شيئا فيما يتعلق بجوهر هذه القضية ، اللهم الا اظهار شعور ملحوظ بالقلق وعدم الاطمئنان كان يخامر البريطانيين .

واسترسلت المملكة المتحدة فىابراز سلسلة من التهم المضادة لأهل الواحة والحكم السعودى بالطرق الدبلوماسية وعن طريق بيانات ألقيت فى مجلس العموم البريطانى ولم تثبت شيئا يذكر فيما يتعلق بحقائق النزاع ، فقد أعلن وزير الدولة المستر «سلوين لويد » فى مجلس العموم فى ٣ من أبريل سنة ١٩٥٣ أن ممثل

الحكومة السعودية الذى تمركز بصورة غير مشروعة فى واحة البوريمى قد استمر ، خلافا لاتفاقية التوقف ، فى استغلال موقفه فى البوريمى للعبث بولاء القبائل التقليدى وببسط نفوذه فى منطقة شاسعة ، وقدمت الحكومة البريطانية الى الحكومة السعودية مذكرة قالت فيها : انالغرض من اتفاقية التوقف هو السماح بعودة الحياة فى البوريمى الى حالتها الاعتيادية ، وذلك بعد دخول عنصر جديد الى الواحة وتعنى به قدوم تركى آل عطيشان فقد قام بارسال الهدايا الى الشيخ صقر للتأثير عليه كى يؤثر على ولائه التقليدى لبريطانيا وهو بذلك يكون قد ناقض روح الاتفاقية ، ومرة أخرى ألحت الحكومة البريطانية فى ختام مذكرتها على وضع النزاع بأكمله تحت التحكيم .

ومن الأمور البارزة اتهام الحاكم السعودى بالعبث بولاء القبائل التقليدى فهذا القول انما يعد فى ضوء التاريخ محض هراء. والولاء التقليدى لاهل البوريمى انما يتجه صوب الداخل فى الجزيرة العربية وليس صوب حكام صغار فى الساحل يعملون وفقا لمشيئة دولة أجنبية استعمارية كل همها استغلال هذه المناطق وحرمانها من ثرواتها الطبيعية . وقد تملك البريطانيين الغيظ لأن السكان المحليين للواحة فضلوا التحدث الى الحاكم السعودى على التحدث اليهم اذ أنهم كعرب ، يتعاملون فيما بينهم بالاسلوب التقليدى لشعبهم ، يعتبرون الانجليز دخلاء عليهم ، وكان ذلك فى نظر البريطانيين أمرا لا يغتفر وهو الذى أوحى اليهم بأن يتخبطوا فى اتهاماتهم ويركبوا رءوسهم ويعمدوا الى أبشع الوسائل فى معاملة أهل الواحة المناضلين .

وتجلت خيبة الامل لدى البريطانيين فى مذكرة مطولة تضمنت مرة أخرى وجهة نظرهم فى الموقف ، كما نسبت الى السعوديين سوء السلوك فى حوادث مزعومة كثيرة وجاء فى المذكرة « ان حكومة جلالة الملكة تسعى للوصول الى حل يرتكز على مطالب الحكام التاريخية

وعلى جميع الاعتبارات المتصلة بها ، واحتجت بريطانيا فى مذكرتها على وجود ٤٠ جنديا سعوديا في واحة البوريمى فى الوقت الذى كان لها فى الواحة قوات بريطانية كاملة ، وقالت ان هذا العمل غير مرغوب فيه أبدا لدى مشيخات الساحل العمانى الواقعة تحت حمايتها ، ولدى سلطان مسقط الذى تؤيد حكومة جلالتها مطالبات كل منهما فى الواحة ، وبناء على ذلك تطلب حكومة جلالتها بالنيابة عن سلطان مسقط وأبو ظبى ، سحب الموظف السعودى ورجاله المسلحين من واحة البوريمى فورا ، وتحتفظ بحقوقها وحقوق الحكام السابق ذكرهم فيما يتعلق بهذه المنطقة . والحالة هذه فان حكومة جلالتها والحكام الذين هم تحت حمايتها مضطرون للاحتفاظ بالحرية الكاملة فى أعمالهم فيما يتعلق بكل الأمور المشمولة باتفاقية التوقف ، والحكومة البريطانية تجدد مرة أخرى وضع المسألة كلها قيد التحكيم » ويتضح من هذه المذكرة أن بريطانيا قد قررت أن تتصرف بحرية كاملة فى الواحة وتضرب عرض الحائط باتفاقية التوقف التى سعت للحصول عليها حتى يصبح لوجودها فى الواحة شرعية معترف بها من الحكومة السعودية » .

وكانت هذه المذكرة بداية للمؤامرة البريطانية الاستعمارية للاستيلاء كلية على الواحة وطرد الموظف السعودى الرسمى ، وبذلك تصبح هى وما تسميه بالسلطنات الخاضعة لحمايتها مالكين للواحة وشعبها .

ووجه « ونستون تشرشل » مذكرة شديدة اللهجة الى الملك قال فيها : لقد أذنت حكومة جلالة الملكة بارسال مذكرة الى جلالتكم ولست أشك فى أنها ستكون غير سارة لكم ، ولتسمح لى جلالتكم بأن أضيف هذه الكلمات القليلة بصفتى صديقا قديما : ان من واجبى كرئيس وزارة وكصديق أن أبين بأن حكومة جلالتها على علائق ودية مع جيران جلالتكم وأنها فعلا مرتبطة بالتزامات مقدسة مع غالبيتهم ، وان حكومة جلالتها تعتزم كل العزم أن تحافظ على

هذه العلائق وأن تقوم بهذه الالتزامات واذا كانت بفعل ذلك ستكدر صديقا غاليا آخر فان هذا لمن دواعى الاسف الشديد ولكنه لن يكون سببا للتأخر عن الواجب ، وماذا تكون قيمة الصداقة البريطانيـة لو تخلت عن الصديق الاضعف بين اصدقائها في سبيل الصـديق الاقوى ؟؟ واننا سوف نعاضد بدون شك ما نعتقد بأنه حق .

ومع أن رئيس وزراء بريطانيا تكلم بحرارة عن الصداقة القديمة بين البلدين فان مذكرته كانت مليئة بالاباطيل ، ولم تظهر حكومته أية بادرة من بوادر الاعتماد على هذه الصداقة التى تتعارض مع مصالح بريطانيا الاستعمارية فى المنطقة ، وكان « تشرشل » متأكدا من أن مخاطبته للملك الصديق القديم بهذه اللهجة القاسية لن يكون لها أى رد فعل ، لعلمه بمدى ما يكنه جلالته من احترام لبريطانيا .

وفى الوقت الذى سلمت فيه هذه الرسائل تحركت القوات البريطانية مرة أخرى للعمل فى البوريمى وأنشىء حول مقر ابن عطيشان نطاق من المراكز العسكرية وفرض عليها حصار شديد ، ثم نفذ برنامج منظم من المضايقة ضد شعب الواحة حتى يتعاونوا مع السلطات الاستعمارية ، وبحلول الصيف فى عام ١٩٥٣ كان فى واحة البوريمى وحدها ستة عشر مركزا عسكريا بريطانيا ، ورفع الحظر المفروض على الشركات البريطانية بالقيام بعمليات البحث عن الزيت فى الواحة ، واستمرت عمليات التنقيب عن البترول فى الواحة تحت حماية القوات البريطانية .

وعلى الرغم من هذه الاعمال الاستفزازية الوحشية التى قامت بها القوات البريطانية ضد أهل الواحة فلم تتخذ الحكومة السعودية أى اجراء لحمايتهم مما يتعرضون له من اعتداءات قاسية ، فقـد استباحت القوات البريطانية قرية « صعرة » ودخلتها فى أثناء صلاة الجمعة وأخذت الشيخ محمد بن سيف ، عمدة « صعرة » وهو يخطب فى الاهالى ، وسحبته مجرورا من لحيته فى السوق من غير سبب أو ذنب ارتكبه ، وشدد الحصار على أهالى البوريمى وصودرت جميع

أقواتهم التى استوردوها من سائر النواحى ، وهنا لا يمكن أن يعتبر نصرة صديق ضعيف على صـــديق قوى كما ذكر « تشرشل » فى رسالته . وفى الوقت الذى لم يتجاوز عدد الجنود السعوديين بالواحة أربعين جنديا حشدت انجلترا قبل اتفاقية التوقف وبعدها عددا ضخما من القوات والعتاد الحربى ، وأى خطر يمكن أن يهدد من تعمل بريطانيا باسمهم فى تلك المنظمة بسبب أربعين رجلا فقط ؟

والعجيب فى الامر أن يرسل الملك السعودى على الرغم من كل هذا مذكرة الى رئيس وزراء بريطانيا يقول فيها : ان تسامح الحكومة السعودية التى امتنعت عن القيام بأية حركات مضادة لمنـــاورات البريطانيين العسكرية قد أدى الى عدم وقوع أية حوادث ضد القوات البريطانية فى الواحة ، وجاء فى رسالته بالنص : « اننى أبعد الناس رغبة عن التورط فى مشاكل تقوم بينى وبين الحكومة البريطانية محافظة على الصداقة القديمة التى سرت عليها . وقد أعربت لسفير جلالة الملكة عن استعدادى التام لقبول اقتراح الحكومة البريطانية فى التحكيم .

ورد رئيس وزراء بريطانيا فورا على رسالة الملك قائلا : « اننى لمسرور جدا ان اعتزمتم جلالتكم على التحكيم ، انى آمل أن تعتبروا هذا كاتفاق بين أصدقاء » .

وهكذا بعد أن اتفق من حيث المبدأ فى سنة ١٩٥٣ على تسوية النزاع عن طريق التحكيم اتجهت المحادثات بين الجانبين بأكملها الى وضع الترتيبات لهذه الغاية وأخذت بريطانيا تتلكأ فى تلك المحادثات حتى تستطيع أن تملى شروطها التى سوف تعمل هيئة التحكيم على أساسها وقد نجحت بريطانيا فعلا فى تحديد المسائل التى ستنظرها لجنة التحكيم ، وكانت كلها فى صالح بريطانيا . وكانت هنـاك ثلاثة أمور :

أولها : تعريف منطقة البوريمى .

وثانيها : النشاط الذى يسمح به لشركات الزيت ·

وثالثها : القوة العسكرية للجانبين فى الواحة ·

أما النقطة الأولى فقد أصرت بريطانيا على أن منطقة **البوريمى** هى عبارة عن دائرة نصف قطرها ٢٠ كيلو مترا حول قرية **البوريمى**· وهذا مخالف للحقيقة ، لأن مساحة المنطقة كلها تقدر بنحو ١٩٨٥ كيلومتر مربعا ، فبهذاالتحديد ، الذىوضعته الحكومةالبريطانية، تكون قد امتلكت فعلا أكثر من نصف الواحة ويتناول التحكيم النصف الآخر ، وللأسف وافقت الحكومة السعودية على هذا الشرط وجاء فىتبرير هذه الموافقة أنه بالرغم منالتعريف الاصطناعى الضيق لمنطقة البوريمى الذى اصطلح عليه فى الاتفاقية فان موافقة المملكة السعودية مستوحاة فقط من جعل التحكيم ممكنا » ·

أما فيما يتعلق بعمليات البحث عن الزيت فقد اشترطت بريطانيا أن تستمر أعمال شركة البترول العراقية وشركة الزيت الانجلو ايرانية ، وكانت هذه العمليات قد استؤنفت من قبل الشركات البريطانية عقب تخلى البريطانيين عن القيود الموضوعة فى اتفاقية التوقف فى الوقت الذى توقفت فيه عمليات البحث من جانب الحكومة السعودية فى أراضى الواحة ، واشترطت الحكومة البريطانية أن تستمر أعمال شركة البترول العراقية وشركة الزيت الانجلوا ايرانية وقالت الحكومة البريطانية ان هذه الشركات قد حصلت على مصالحها الحالية قبل أن تتقدم الحكومة السعودية بمطالبتها بالاقليم ، وليس من فائدة لأحد ايقاف عمليات الزيت فى هذه المنطقة ، لانه قد انفق حتى الان الكثير من الوقت والمال على هذه العمليات وليس هناك من سبب يدعو لعدم استمرارها ومن المعترف به طبعا أن امتيازات شركة الزيت العربية الامريكية (أرامكو) حسب الظروف الراهنة ستمتد لتشمل أى منطقة قد تئول سيادتها للحكومة العربية السعودية كنتيجة للتحكيم · وبذلك أرادت انجلترا

أن تستمر أعمال التنقيب بالنسبة للشركات الانجليزية فى الواحة التى اغتصبتها ، واشترطت استمرار هذا البحث لقبول مبدأ التحكيم، ولم تكتف الحكومة البريطانية بهذا بل حرمت الحكومة السعودية من استغلال ثروة أراضيها ، فاشترطت توقف عمليات البحث السعودية وحرمتها منح أى امتياز لأى شركات أخرى الا اذا أثبت التحكيم ملكية السعودية للواحة ، وليس ذلك فحسب ، بل الأغرب من هذا أن الحكومة البريطانية أرادت أن تحتفظ لنفسها بحق الحصول على امتياز التنقيب عن الزيت مستقبلا ، فقالت فى مذكرة وجهتها للحكومة السعودية : انه اذا فرض وآلت الواحة للحكومة السعودية فان شركات البترول الانجليزية ستعرض على الحكومة السعودية شروطا لا تقل ملاءمة عن شروط « أرامكو » للتنقيب عن البترول ، وعلى الرغم من هذا الشرط المجحف بالحكومة السعودية الذى أحل للحكومة البريطانية التنقيب عن البترول فى أراضى الواحة العربية وحرم فى الوقت نفسه على الحكومة السعودية صاحبة الحق الشرعى فى المنطقة ، التنقيب عن البترول ، فقد وافقت الحكومة السعودية على هذا الشرط ، وجاء فى تبريرها لهذه الموافقة انها قد منعت أية شركة من جانبها من التنقيب عن البترول خشية أن تزداد الحالة الدقيقة تأزما وحدة ، والعجيب فى الامر أن تقدم الحكومة السعودية كل هذه التنازلات كأنها هى التى تسعى الى اغتصاب الواحة من بريطانيا وكأن الواحة ليست جزءا من الجزيرة العربية ، وكأن أهل الواحة غرباء عن شعب الجزيرة العربية ٠

أما فيما يتعلق بالقوة العسكرية للجانبين فى الواحة ، فقد وافقت الحكومة السعودية على سحب كل قواتها الرمزية فى الواحة بعد أن أصرت الحكومة البريطانية على ألا تحتفظ السعودية بأى رجال مسلحين أو موظفين اداريين فى الواحة ٠

ويمكننا أن نستخلص من كل ما سبق أن الحكومة البريطانية قد استطاعت أن تقصى الحكومة السعودية اقصاء تاما عن الواحة

وايقاف كل نشاط سعودي في الواحة أثنـــاء فترة التحكيم التي لم تنته حتى الآن ٠٠ في الوقت الذى تمتعت فيه بكافة الامتيازات ، فشركاتها تبحث عن البترول ، وقواتها العسكرية ما زالت موجودة . بالاضافة الى تنازل الحكومة السعودية عن نصف الواحة تقريبا ، وقد دبرت الحكومة البريطانية هذه المؤامرة الدنيئة ، ويبدو انهـا كانت تنوى فعلا حين املاء هذه الشروط تمييع الموقف وتجميده تحت ستار ما أسمته بالتحكيم ، وسيظهر لنـا فى الفصول القادمة كيف قامت بريطانيا بالماطلة والتسويف فى مسألة التحكيم التى لم تنته حتى الآن ٠

نص اتفاقية التحكيم المشئومة

(يوليو ١٩٥٤)

ان حكومة المملكة المتحدة البريطانيـــة العظمى وايرلندة الشمالية وحكومة المملكة العربية السعودية ، بالنظر لوجود نزاع فيما يتعلق بموقع الحدود المشتركة بين السعودية وأبو ظبى ، فيما يتعلق بالسيادة على البوريمى ٠

وحيث أن أبا ظبى دولة تحمل حـكومة المملكة المتحـــدة مسئولية تدبير علاقاتها الخارجيةلتقوم نيابة عنهابالتفاوض وعمل الاجراءات لاجلتسوية النزاع فيما لهعلاقة باراضىواحةالبوريمى التى يطالب بأنها تخص مسقط وعمان .

وبالنظر لأنه ثبت عدم امكان حل النزاع بطريقة المفاوضات المباشرة ، ولأن الرغبة مع ذلك تتجه الى ايجـاد حل دائم بالطرق السلمية تمشيا مع ميثـاق الامم المتحدة ومع الصداقة التقليدية والنية الحسنة اللتين قامتا بينهما طويلا قد قررتا لذلك احالة النزاع على هيئة تحكيم مستقلة ولهذا الغرض اتفقتا على ما يلى :

المادة الاولى :

تتكون هيئة التحكيم من خمسة أعضاء يجرى اختيارهم كما يلى :

(أ) يعين كل من الطرفين فى هذه الاتفاقية عضوا واحدا فى الهيئة فاذا تعذر على أحد الطرفين تعيين العضو الخاص به فى خلال ٦٠ يوما من التاريخ الذى تصبح فيه هـذه الاتفاقية نافذة

المفعول ، يجوز للطرف الآخر أن يطلب من رئيس محكمة العدل الدولية اجراء هذا التعيين ٠

«ب) يتم اختيار الاعضاء الثلاثة الآخرين الذين لن يكون احد منهم مواطنا تابعا لاحد الطرفين باتفاق العضوين المعينين بموجب الفقرة (أ) من هذه المادة ٠ ويقوم العضوان المذكوران باختيار أحد هؤلاء الثلاثة رئيسا للهيئة ٠ فاذا لم يكتمل تشكيل الهيئة أو لم يعين الرئيس خلال مدة (٩٠) يوما من تاريخ اخطار الطرف الذى أجرى تعيين آخر العضوين المعينين بالتطبيق للفقرة (أ) للطرف الآخر يجوز لأى الطرفين أن يطلبمن رئيس محكمة العدل الدولية القيام بالاختيار أو التعيينات اللازمة ٠

«ج) اذا ما توفى أحد الاعضاء بالهيئة أو استقال أو أصبح عاجزا عن العمل قبل صدور حكم الهيئة ، تشغل الخلوات بالطريقة المبينة فى هذه المادة للتعيين الاول ٠

« د) اذا كان رئيس محكمة العدل الدولية مواطنا تابعا لاحد الطرفين أو ممنوعا عن القيام بالعمل المنصوص ، عليه فى الفقرتين (أ) و (ب) من هذه المادة يجوز أن يطلب من نائب رئيس المحكمة القيام بالاجراء اللازم . ويكون التعيين أو التولية أو الاختيار الذى يقوم به رئيس أو نائب رئيس المحكمة بمقتضى هذه المادة نهائيا وملزما للطرفين ٠

«المادة الثانية :

يطلب من الهيئة أن تقرر :

« أ) موقع الحدود المشتركة بين البلاد العربية السعودية وأبى ظبى فيما بين الخط الذى طالبت به الحكومة العربية السعودية فى

سنة ١٩٤٩ والخط المطالب به باسم أبى ظبى فى سنة ١٩٥٢ ٠

(ب) السيادة فى المنطقة الداخلية فى دائرة مركزها قرية البوريمى ويمر محيطها عبر نقطة تلاقى خط العرض ٢٤ درجة و ٢٥ دقيقة شمالا مع خط الطول ٥٥ درجة و ٣٦ دقيقة شرقا ٠

المادة الثالثة :

يمثل كل من الطرفين أمام الهيئة بوكيل يكون مسئولا عن الاجراءات فيما يخص ذلك الطرف ، ويجوز أن يعاون الوكيل من يراه هذا الأخير لازما من المستشارين والموظفين ٠

المادة الرابعة :

تنظر الهيئة فى أثناء مباشرتها اجراءاتها وفى اعدادها لحكمها بما يجب من الرعاية الى جميع اعتبارات القانون والواقع ذات الاثر فى الموضوع مما يوجه الطرفان نظر الهيئة اليه بمقتضى المادتين (٥) و (٦) أو مما يظهر للهيئة نيتجة لمباشرتها للسلطات المخولة لها بمقتضى المادة السابعة ، وبصفة خاصة ـ دون أن يكون فى ذلك تحديد ـ ستأخذ الهيئة بعين الاعتبار الامور الآتية حيثما ترى أنها ذات أثر فى الموضوع :

(أ) الوقائع التاريخية المتعلقة بحقوق صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية وآبائه واجداده وحقوق الحكام الآخرين ذوى الشأن وآبائهم واجدادهم ٠

(ب) الولاء التقليدى لسكان المنطقة ذات الشأن ٠

(ج) التنظيم القبائلى وطرق حياة القبائل الساكنة فى المنطقة ذات الشأن ٠

(د) ممارسة السلطة وأى نشاط آخر فى المنطقة ذات الشأن ٠

(هـ) اية اعتبارات أخرى يوجه أى الطرفين نظر الهيئة اليها ٠

المادة الخامسة :

(أ) على كل من الطرفين أن يقدم للهيئة فى آن واحد ، خلال مدة (٦) شهور من تاريخ يعينه رئيس الهيئة فى أقرب وقت بعد تأليفها ، مذكرة تفصيلية يعرض فيها وجهة نظره فى شأن الأراضى والحدود المتنازع عليها والاعتبارات التى يستند اليها ٠

(ب) يكون لكل من الطرفين ، بعد انقضاء المدة المحددة فى الفقرة (أ) من هذه المادة وفى خلال مدة (٦) شهور أخرى ، الحق فى أن يقدم للهيئة ردا على المذكرة المقدمة من الطرف الآخر ٠

(جـ) يجوز للهيئة ، اذا ما تراءى لها ذلك وبناء على طلب أى من الطرفين ، تحديد احدى المدتين المشار اليهما فى الفقرتين (أ) و (ب) من هذه المادة أو كلتيهما ٠

(د) تكون الهيئة مسئولة عن ايصال مذكرة ورد كل طرف الى الطرف الآخر وعليها اخطار الطرفين بصدد الصور اللازمة ٠

(هـ) باستثناء ما نص عليه فى الفقرة (ب) من المادة السابعة أو الفقرة (ب) من المادة العاشرة لن تقدم الهيئة أية آراء (عروض) مكتوبة بعد رد كل من الطرفين الا اذا أمرت الهيئة بخلاف ذلك، وفى هذه الحالة يجب التزام القيود التى تقررها الهيئة ٠ واذا أجيز لأحد الطرفين بمقتضى هذه الفقرة تقديم أى عرض كتابى آخر فسوف يكون الطرف الآخر فرصة للتعليق عليه وتقديم المستندات المؤيدة لتعليقه ٠

المادة السادسة :

(أ) تنعقد الهيئة لسماع مرافعات الطرفين الشفوية بعد انتهاء الاجراءات الكتابية المنصوص عليها فى المادة الخامسة وللهيئة ان تقرر الاجراءات والمواعيد الواجب اتباعها فى هذا الشأن، وذلك مع مراعاة أن يكون لكل من الطرفين فرص متساوية لتسمعه الهيئة فى كل من المناقشات الرئيسية والردود ٠

(ب) ويجوز للهيئة بموافقة الطرفين ، الاستغناء عن المرافعات الشفوية ٠

المادة السابعة :

(أ) بالاضافة الى ما يعرضه الطرفان عليها فان للهيئة اذا ما رأت فائدة فى ذلك السلطة فى أن تقوم من تلقاء نفسها باستدعاء الشهود (غير حكام الاراضى ذات الشأن) واجراء التحقيقيات وزيارة مواقع معينة داخل المنطقة المتنازع عليها ، ويجوز للهيئة أن تنتدب واحدا أو أكثر من أعضائها أو تعين شخصا أو أكثر من غير المنحازين لسماع هذه الشهادات أو لاجراء التحقيقات أو القيام بالزيارة المومأ اليها يعنى (بالمنطقة المتنازع عليها) تلك المنطقة المشار اليها فى المادة الثانية (ب) من هذه الاتفاقية وجميع الاراضى الاخرى التى تطالب بها كل من البلاد العربية السعودية وأبو ظبى فيما بين الادعاء السعودى عام ١٩٤٩ والادعاء المقدم نيابة عن حاكم أبى ظبى عام ١٩٥٢ ٠

(ب) تخطر الهيئة كلا من الطرفين بمباشرتها لاى من السلطات المبينة فى الفقرة (أ) من هذه المادة حينما تقرر ذلك ، ويكون حينئذ لكل طرف الحق فى تعيين ممثلين (لا يزيد عددهم على أربعة لزيارة المنطقة المتنازع عليها) وذلك لحضور الاجراء المقرر ،

أو الاستجواب أى تحت اشراف الهيئة أو الشخص أو الاشخاص المكلفين بالتحقيق وفى تسلم أية تقارير من التحقيقات أو الزيارات والتعليق عليها شفويا أو كتابة ٠

(ج) يجوز لكل من الطرفين أن يطلب من الهيئة مباشرة ، أى من السلطات المبينة فى الفقرة (أ) من هذه المادة فى شأن أى شاهد معين ، أو موقع خاص أو موضوعات تحقيق بالذات ، على أنه يجوز للهيئة أن ترفض الموافقة على مثل هذا الطلب اذا ارتأت ذلك ٠

المادة الثامنة :

(أ) يجب أن يشمل كل ما يعرضه أى من الطرفين على الهيئة خطيا بيانا يقرر فيه صحة الوثائق المقتبس منها أو المشار اليها فى العرض ، كما يجب أن يرفق بهذا العرض ، كلما أمكن ، صور لكل من هذه الوثائق ٠

(ب) يقدم كل طرف اذا أمكنه ذلك وبناء على طلب الهيئة ، الاصل أو الصورة مصدقة لاية وثيقة مشار اليها فيما يعرضه كتابه أو شفويا ، فاذا ما عجز عن ذلك فعليه أن يشرح للهيئة أسباب هذا العجز ، على أن العجز فى تقديم الاصل أو صورة مصدقة لأية وثيقة لن يحول دون نظر الهيئة فيها ، ولكن على الهيئة أن تدخل فى حسابها هذا العجز حين تقديرها لقيمة الوثيقة المذكورة ٠

(ج) يرجع الى الهيئة تقدير صحة أية وثيقة تعرض فى أثناء مباشرة الهيئة لاى اجراء بموجب السلطات المخولة لها بمقتضى المادة السابعة ٠

المادة التاسعة :

(أ) يقدم كل من الطرفين ، باللغتين الانجليزية والسعودية مايعرضه

كتابه على الهيئة أو أية وثيقة ملحقة به مع ترجمة لذلك الى أية لغة أو لغات أخرى قد تطلبها الهيئة .

(ب) يقوم الطرفان بمرافعاتهما الشفوية باللغة الانجليزية أو العربية، وعلى الهيئة أن تتخذ الترتيبات للترجمة الكتابية والشفوية حسبما تراه ضروريا .

(جـ) تقوم الهيئة بحفظ محضر لكل جلسة تعقدها عدا الجلسات المتعلقة بمداولتها الخاصة وتوضع صور لكل محضر تحت تصرف الطرفين فى أقرب وقت ممكن .

المادة العاشرة :

(أ) للهيئة الحق اذا ما رأت ضرورة لذلك فى أن تعمل على اخذ رأى خبير أو خبراء يرجع اختيارهم اليها .

(ب) يكون رأى الخبير الصادر بمقتضى الفقرة (أ) من هذه المادة اما كتابة ويبلغ الى الطرفين واما شفويا أمام الهيئة وفى حضور الطرفين وفى كلتا الحالتين يكون للطرفين ، تحت اشراف الهيئة ، الحق فى التعليق على الرأى وفى استجواب الخبير أو الخبراء المسئولين عنه .

الماد الحادية عشرة :

يجوز للهيئة اذا ما رأت ذلك مناسبا ، تعيين مواقع الحدود المتنازع عليها قسما قسما واصدار حكمها على كل قسم حينما تكون قد أتمت اعداده ، وذلك دون أن تنتظر حتى تكون فى مركز يسمح لها باصدار حكمها بالنسبة للحدود المتنازع عليها جميعها .

المادة الثانية عشرة :

للهيئة سلطة الفصل فى جميع مسائل الاجراءات غير المنظمة

فى هذه الاتفاقية بما فى ذلك سلطة تحديد تواريخ وأماكن جلساتها وتقرير ما يكون منها علنيا أو غير علنى ٠

المادة الثالثة عشرة :

(أ) تصدر الهيئة حكمها وجميع قراراتها فى مسائل الاجراءات بأغلبية الاصوات ٠

(ب) على الهيئة ابداء أسباب حكمها ٠

(جـ) يصدر الحكم باللغة التى تختارها الهيئة ويطبع ويقدم للطرفين فى آن واحد كما تقدم الى الطرفين فى ذات الوقت ترجمة للحكم باللغة الانجليزية أو العربية (اذا كان الحكم قد صدر بلغة أخرى) أو بكلتا اللغتين العربية والانجليزية ، وعلى الهيئة أن تبين النص أو النصوص التى يجب اعتبارها معتمدة ويصدق رئيس الهيئة على النسخة الاصلية للحكم وعلى جميع الترجمات الرسمية لها .

(د) يكون حكم الهيئة نهائيا وملزما للحكومتين (من بينهم الحكام الذين تعمل حكومة المملكة المتحدة نيابة عنهم) ويكون الحكم غير قابل للاستئناف ٠

المادة الرابعة عشرة :

(أ) يشمل حكم الهيئة تعيين لجنة من الخبراء مكونة من عضـو يعينه كل من الطرفين ورئيس محايد تعينه الهيئة ، وذلك لرسم خط الحدود الذى عينته الهيئة على الطبيعة ، فاذا لم يعين أحد الطرفين عضوه فى اللجنة فى خلال (٩٠) يوما من التاريخ الذى تطلب فيه منه الهيئة ذلك يصبح هذا التعيين من حق الهيئة ٠

(ب) تقـوم لجنة التخطيط المعينة كما سلف ، باقامة ما تراه من العلامات وباتخاذ الاجراءات الاخرى التى تراها لازمة لرسم خط الحدود وبطريقة تتناسب مع احتياجات المناطق المختلفة التى يمكن أن يمر منها الخط • ويكون لرئيس اللجنة فى البقاع التى تتصف فيها طبيعة الأرض بصعوبات غير عادية للتخطيط ، السلطة فى الترخيص بانحرافات طفيفة فى الخط الذى عينته الهيئة على ألا تزيد تلك الانحرافات فى موقع واحد على كيلو متر من أى جانب من جانبى الخط ، أو خمسة كيلو مترات طولا •

(ج) تبذل لجنة التخطيط جهدها لاتمام عملها خلال سنتين شمسيتين من تاريخ حكم الهيئة وحين انجازها عملها تقدم اللجنة لكلا الطرفين تقريرا كاملا عن نشاطها كما تقدم الخرائط والصور الشمسية والبيانات الاخرى التى تساعد على المحافظة بدقة فيما بعد على خط الحدود •

(د) تعطى لاعضاء لجنة التخطيط أتعاب تحددها الهيئة وقت تعيينهم وتوزع الاتعاب وجميع مصروفات اللجنة وأعمالها على الطرفين بالتساوى وتدفع بالطريقة التى يتفق الطرفان واللجنة عليها•

(هـ) فى حالة وفاة العضو السعودى أو العضو البريطانى فى اللجنة أو عجزه عن العمل أو استقالته تقوم حكومته بتعيين من يخلفه فى بحر (٩٠) يوما من تاريخ تسلمها الاخطار بذلك ، فاذا ما عجزت عن القيام بهذا التعيين جاز للطرف الآخر أن يطلب من رئيس محكمة العدل الدولية اجراءه ، وفى حالة وفاة الرئيس المحايد أو عجزه عن العمل أو استقالته جاز لكل من الطرفين أن يطلب من رئيس محكمة العدل الدولية تعيين من يخلفه ، واذا كان رئيس محكمة العدل الدولية مواطنا تابعا لاى من الطرفين أو كان عاجزا عن العمل فيما تقصده هذه

الفقرة يجوز أن يطلب من نائب رئيس المحكمة اتخاذ الاجراء اللازم ٠

المادة الخامسة عشرة :

يجوز لكل طرف بعد صـــــدور حكم الهيئة أن ينشر أيا من الأعمال المتعلقة بالقضية ٠

المادة السادسة عشرة :

(أ) للهيئة السلطة فى تعيين من تراه من الموظفين وتحديد مرتباتهم والسلطة فى استئجار الامكنة وشراء المهمات حينما يتعين لها ضرورة ذلك ، وكذلك للهيئة السلطة فى عمل جميع الترتيبات التى تستلزمها الجلسات التى تعقدها لسماع أقوال شفوية أو لاجراءات الزيارات التى تقوم بها لمواقع معينة هى أو أى شخص أو أشخاص تعينهم الهيئة بمقتضى الفقرة (أ) من المـادة السابقة ٠

(ب) تتمتع سجلات الهيئة وأوراقها وأمتعة أعضائها الخاصة كما تتمتع سـجلات كل من الوكيلين وأوراقه وأمتعته الخاصة بالحصانة وهى معفاة من جميع الرسوم والتفتيش والاجراءات المطبقة عند اجتياز الحدود ٠

المادة السابعة عشرة :

(أ) يتفق الطرفان على ما يستحق دفعه لرئيس الهيئة وأعضائها الآخرين من نفقات وأتعاب ٠

(ب) يساهم الطرفان فى تحمل أتعاب الرئيس والاعضاء فى الهيئة ونفقاتهم الخاصة بالتساوى وتدفع الاتعاب والنفقات بالكيفية وفى التواريخ التى يتفق عليها الطرفان مع الهيئة ٠ وعلى

الهيئة عقب صدور حكمها أن تقدم حساباتها نهائيا عن جميع النفقات المنصرفة ·

المادة الثامنة عشرة :

يتحمل كل طرف النفقات التى يقتضيها عرض قضيته ومباشرتها أمام الهيئة .

المادة التاسعة عشرة :

للهيئة سلطة الفصل فى أية مسألة قد يثيرها تفسير أى من أحكام هذه الاتفاقية ·

المادة العشرون :

تصبح هذه الاتفاقية نافذة المفعول من تاريخ توقيعها ·

واشهادا بما ذكر فان الموقعين أدناه ــ المفوضين بذلك تفويضا صحيحا من قبل حكومتيهما ــ قد وقعا على هذه الاتفاقية ·

حرر فى جدة من نسختين فى اليوم الثلاثين من شهر يوليو عام ١٩٥٤ باللغتين العربية والانجليزية وكلا النصين معتمد بالتساوى ·

وقد قام بتوقيع الاتفاقية عن الحكومة البريطانية المستر « ج · س · بلهام » سفير انجلترا فى جدة · كما قام بتوقيعها عن الحكومة السعودية الأمير فيصل آل سعود ولى عهد السعودية ·

مسرحية التحكيم

تشكلت هيئة التحكيم فى ديسمبر عام ١٩٥٤ برئاسة الدكتور « شارلس دى فيشر » البلجيكى وكان يعمل قبل ذلك قاضيا فى محكمة العدل الدولية ، وعضوية كل من « السنيور » ايرنستو دى دهايجو الكوبى الجنسية ، والدكتور محمود حسن الباكستانى ، والسير « ريدر بولاد » البريطانى وهو سفير انجلترا فى ايران وكان وزير انجلترا السابق فى السعودية ، والشيخ يوسف ياسين وكان حينئذ نائب وزير الخارجية السعودى .

وعقدت الهيئة اجتماعا فى « نيس » وقررت دعوة الطرفين المتنازعين لتقديم المذكرات التى تبين وجهة نظر كل منهما فى النزاع وفى ١١ من سبتمبر عام ١٩٥٥ اجتمعت الهيئة لمناقشة النزاع ومثل بريطانيا أمام الهيئة كل من السير هارتلى شوكورس «والبروفسور» م . والدوك أستاذ القانون الدولى فى جامعة اكسفورد ومثل الحكومة السعودية أمام الهيئة كل من عبد الرحمن عزام وكان حينئذ أمينا عاما للجامعة العربية ، والقاضى «مانلى هدسون» وهو أمريكى .

وافتتحت الهيئة نظر النزاع بمناقشة الادعاء الذى قدمه الوفد البريطانى الذى جاء فيه أن حكام السعودية يحاولون الحصول على تأييد مشايخ وعمد منطقة البوريمى عن طريق توزيع الرشوة عليهم، والمضحك فى هذا الموضوع أن الوفد البريطانى استجلب عددا من المشايخ ليشهدوا أمام الهيئة بهذه الواقعة ويقرروا أنهم حصلوا على رشوة من الحكومة السعودية لتغيير ولائهم بالنسبة لحاكم سلطان مسقط وأبى ظبى وشهد أيضا أمام الهيئة الكابتن « كليتون » قائد

البوليس البريطانى فى الواحة بأن البوليس السعودى فى الواحة يعمل ضد رغبة الاهالى هناك ، ومن المضحك أيضـــا أن الوفد البريطانى اتهم الحكومة السعودية بمحاولة رشوة شقيق أبى ظبى ، والغريب أن الوفد البريطانى أتى به الى الهيئة ليشهد أمامها بالرشوة التى عرضت عليه وذكر انها بلغت ثلاثين مليونا من الجنيهات ..

ومما يدل على سذاجة هذا الادعاء أنه ليس معقولا أن يدفع هذا المبلغ بمقتضى شيك واحد ، كما ادعى الشيخ البدوى ، أما اذا قيل أنه كان متفقا على دفعه نقدا فان الف جمل لازمة لنقــله ان كان ذهبا ، وعدة آلاف ان كان فضة .

ووقف المنــدوب البريطانى وطالب الهيئة بالموافقــة على الطلبات التى سوف يقدمها وهى تتلخص فيما يلى :

أولا ـ يجب أن تخفض الحكومة السعودية قوة البوليس السعودى فى الواحة .

ثانيا ـ ايقاف سفر المواطنين السعوديين الى داخل الواحة .

ثالثا ـ سحب عبد الله قريش الضابط السياسى الســعودى بالواحة .

رابعا ـ وقف دفع الرشوة لمشايخ الواحة .

ولما كانت هذه المطالب غير قانونية وليست من اختصاص هيئة التحكيم فلم يوافق عليها ، وتبين بعد ذلك أن المندوب البريطانى لجأ الى هذه المناورة البارعة لكى يتمكن من القضاء نهائيا على هيئة التحكيم فأعلن استقالته من الهيئة احتجاجا ، ولا شك فى أن ضعف موقف بريطانيا القانونى هو الذى حدا بممثلها الى الانسحاب من هيئة التحكيم فى ١٦ سبتمبر ١٩٥٥ ، وذلك قبيل صدور الحكم ، مما أثر على الرئيس البلجيكى المحايد وجعله هو الآخر يتخلى عن

مهمته لعلمه أن أى قرار تتخذه الهيئة لا قيمة له مادام المندوب البريطانى غير موجود ، وبذلك أسدل الستار نهائيا على مسرحية هيئة التحكيم التى اخترعتها بريطانيا وقبلتها الحكومةالسعودية دون قيد أو شرط على الرغم مما تضمنته اتفاقية التحكيم من نصوص مجحفة وشروط قاسية كلها ضد شعب الواحة وضد حق شعب الجزيرة العربية فى ملكيته للواحة واخوته لاهلها .

وفى ٢٦ من اكتوبر سنة ١٩٥٥ صرح المستر ايدن وكان حينذاك رئيسا للحكومة البريطانية ، أمام مجلس العموم البريطانى بقوله : ان السعودية قد عملت على تحطيم هيئة التحكيم بالتجائهـــا الى وسائل الرشوة التى جعلت رئيس الهيئة ينسحب احتجاجا على هذه الوسائل . وأضاف يقول : ان الحكومة البريطانية وهى تشـعر بواجبها نحو سلطان مسقط وشيخ أبى ظبى وترى ضرورة حماية المصالح الشرعية لكل منهما . فقد نصحتهما بأنه لاأمل لوجود حل سلمى للنزاع حول واحة البوريمى، ولهذا فقد دخلت قوات مسقط وأبو ظبى ، بمساعدة القوات البريطانية ، واحتلت الواحة كلهـــا وأعلن ايدن أسفه على هذا الاجراء ، وقال : مادامت المحادثات والمفاوضات السلمية قد فشلت كلها فاننا نرى لزاما علينا أن نقف الى جوار أصدقائنا .

وفى ٧ من نوفمبر قال المستر هارولد ماكميلان وزير الخارجية البريطانى حينذاك أمام مجلس العموم البريطانى : ان الحالة فى واحة البوريمى كانت هادئة لنغاية وعادية ، ولكن حاكم أبى ظبى وسلطان مسقط قد طلبا من جـــديد تأكيد حقوقهمـــا فى واحة البوريمى .

وهكذا كذب ايدن أمام مجلس العموم لان رئيس الجلسة لم ينسحب الا حينما عرف أن حكمه بدون وجود الممثـــل البريطانى ستضعف قيمته .

وكذب أيضا ماكميلان أمام المجلس حينما أعلن أن سلطان مسقط وحاكم أبى ظبى قد طلبا تأكيد حقوقهما فى الواحة فى الوقت الذى كانت القوات البريطانية تحتل فيه الواحة باكملها وتعتدى على أهلها العزل من السلاح وتدمر بطائراتها منازل الاهالى لتشردهم وتجعلهم بلا مأوى حتى يخضعوا لها بلا مقاومة . ومنذ ذلك الحين وحتى الآن وواحة البوريمى تحتلها القوات البريطانية ويخضع أهلها للحكم الاستعمارى البريطانى على مسمع ومرأى من حكام السعودية الرجعيين الذين وقفوا موقف المتفرج وهناك جزء عربى غال قد سلبته بريطانيا طمعا فى الثروة البترولية الضخمة الموجودة فيه .

هذه صورة قاتمة مع الاسف لمشكلة البوريمى الغنية بثرواتها الكامنة، ولكنه الاستعمار الذى يمتص خيرات وموارد الشرق العربى ان الاستعمار هو هو فى كل مكان وزمان ، وقد سبق أن احتل أرض مصر سنوات طويلة وفرض عليها الجهل والفقر والمرض فأذاقها الذل والحرمان وساعده فى ذلك عملاء الاستعمار والملكية الفاسدة التى كانت ترى أن دوام بقائها مرتبط بوجود الاستعمار لحمايتها . ولكن قامت انطلاقة ٢٣ يوليو لتحرر الشعب العربى كله من الاستعمار وتعيد اليه عزته وكرامته .

ويخطىء من يظن أن الاستعمار سوف يكتب له البقاء ، لان الملكيات الرجعية الفاسدة كلها فى سبيلها الى الزوال فهو يعتمد على وجودها اعتمادا كبيرا ، لان الملوك هم وحدهم الذين يقفون فى وجه المطالب الشعبية ، وهم الذين يعملون على تحطيم أى حركة قومية لانهم يشعرون بخطر تلك الحركات على عروشهم التى تهتز من تحتهم ولكن ارادة التحرر لاتقهر .. لقد ضرب الاستعمار الأمثلة الكثيرة على أن عقليته تعمل على خنق الشعوب والحركات القومية فى مهدها مع استغلال خيرات البلاد وثرواتها الواقعة تحت نيره لمصلحته وحده دون اقامة وزن لأى شىء آخر سوى المنفعة والوصول اليها مهما

تكن الطرق والسبل كما سبق أن أشرنا الى ذلك فى الفصول السابقة .

ولا يلجأ الاستعمار فى تحقيق ماتمليه عليه عقليته الا الى القسوة والشدة والعدوان المسلح فى أن يثبت أقدامه ويبقى على نفوذه وللحقيقة فاننا نقرر انه قد نجح الى حد كبير فى الماضى وحقق أهدافه بفضل أعوانه وعلى رأسهم الملوك الرجعيون الذين هم الدعامة الاولى له ولكن على الاستعمار أن يفهم أن العالم اليوم قد تبدل عما كان عليه فى القرون الماضية فلم يعد فى امكان أية دولة مهما تكن قوته قوية أو كبيرة أن تكبح الشعور القومى مهما يكن صغيرا ، ولم يعد فى امكان أى سلاح مهما يكن أن يقتلع جذور الحرية من نفوس الشعوب العربية المتحررة بعد أن آلت هذه الشعوب على نفسها الا تخضع للاستعمار بعد اليوم والا تبقى بينها على أعوانه حتى لو كانوا ملوكا متوجين .

سعود يتخلى عن البوريمى بعد ثورة اليمن

استمر الحال فى البوريمى على ماهو عليه بعد فشل مسرحية التحكيم ، فقد احتلت القوات البريطانية الواحة منذ عام ١٩٥٤ وتوالت البعثات الجيولوجية لتنقب عن البترول فى أرض الواحة وظل التمثيل الدبلوماسى بين السعودية وبريطانيا قائما على الرغم مما قامت به القوات البريطانية من أعمال وحشية ضد أهل الواحة العزل وعلى الرغم من تمركز القوات البريطانية بها وزيادة عدد تلك القوات المسلحة حتى أصبح لبريطانيا قاعدة عسكرية كاملة فى هذا الجزء من شبه الجزيرة العربية . وفى عام ١٩٥٦ وقع العدوان الثلاثى الغاشم على مصر ، وظن مدبرو العدوان أنهم بعدوانهم هذا سوف يستطيعون القضاء على مصر وعلى زعيمها البطل رائد القومية العربية والداعى الأول للقضاء على الاستعمار ، واعتقدوا أنهم سوف يستطيعون تنفيذ ذلك عن طريق عملائهم فى المنطقة ، ولكن خاب أملهم حينما قامت الأمة العربية كلها لتقف مع شعب مصر ضد العدوان فخرجت الشعوب العربية لتساهم من جانبها فى مقاومة هذا العدوان الغاشم ، ففجر العمال الاحرار أنابيب البترول وأضرب العمال فى الموانى عن تفريغ وشحن السفن البريطانية والفرنسية وخرجت المظاهرات الضخمة فى كل الدول العربية معلنة سخطها على مادبرته بريطانيا وفرنسا واسرائيل ضد الشعب العربى فى مصر ، وازاء هذا السخط الشعبى العارم اضطرت بعض الحكومات العربية الى قطع علاقتها بانجلترا وفرنسا واضطر الملك سعود الى قطع علاقته بانجلترا بسبب العدوان وكان حينئذ يحاول أن يظهر أمام الرأى العام

العربى بأنه يعمل ضد المخطط الاستعمارى فى المنطقة ، ولكنه فى الحقيقة كان يظهر خلاف مايبطن ، وقد اضطر سعود الى اتخاذ هذا الموقف ضد حكومة ايدن لان الرئيس جمال عبد النـاصر سبق أن أعلن وقوف الشعب العربى فى مصر بكل ما يملك الى جانب الشعب السعودى ضد العدوان البريطانى فى واحة البوريمى ، وأراد سعود ألا ينكشف أمره أمام العالم العربى الساخط على الاستعمار فقرر قطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا وظلت العلاقات السعودية البريطانية مقطوعة حتى قيام ثورة اليمن فى سبتمبر ١٩٦٢ ٠ وعلى الرغم من عودة العلاقات بين الجمهورية العربيـة وبين بريطانيا أعلنت الحكومة السعودية أنهـا تشترط لعودة العلاقات بينها وبين بريطانيا أن تعيد بريطانيا النظر فى مشكلة البوريمى ، ومع ذلك لم تهتم بريطانيا بعودة العلاقات مع السعودية على أساس هذا الشرط ، وظل الوضع كما هو حتى قيام ثورة اليمن التحررية التى أطاحت بالحكم الامامى الرجعى الى غير رجعة ٠

ومنذ اليوم الاول لقيام الثورة اليمنية تكتلت القوى المضادة للثورة وهى تتركز أساسا فى القوى الرجعية ممثلة فى ملك السعودية وملك الاردن ٠ يساندها الاستعمار واسرائيل وحاولت هذه القوى الرجعية مجتمعة ضرب الثورة اليمنية للقضاء عليها لان الثورة اليمنية هى تهديد مباشر للقوى الرجعية فى السعودية والاردن كما هى تهديد مباشر لاسرائيل٠ واندفع الملك سعود بنوبة هستيرية لضرب ثورة اليمن واعلن عن تأييده للبدر المخلوع وعدم اعترافه بثورة اليمن لان سلامة الحكم الرجعى بالسعودية يفرض على الملك سعود توزيع الفكر والجهد والامكانيات بين محاولات يائسة متواصلة لاحبـاط الثورة ومحاولات أخرى مستميتة لصيانة عرشه ودعمه ومنع انهيار الحكم العميل المعادى لارادة الشعب وأمانيه ٠ وكل مايخشـاه سـعود والاستعمار أن تنهار قلعة ثانية وثالثة من قلاع الرجعية التى يعتمد عليها

الاستعمار فى حماية نفوذه ومصالحه فى الشرق العربى، فالحقيقة التى جسدتها ثورة اليمن وكتبتها بحروف بارزة مضيئة تقول ان زوال العروش وكل حكم معاد للشعب مناقض لارادة الجماهير أصبح مسألة زمنية ، ومع أن الاستعمار يدرك هذه الحقيقة منذ ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فانه يحاول جاهدا أن يؤجل الانهيار بالترميم والتدعيم والحماية لكى يكسب مزيدا من الوقت ويمتص مزيدا من دماء الشعوب وعلى الفور تلاقت مصالح الاستعمار مع مصالح الرجعية وبدأ العمل بينهما لتوحيد خططهما للعدوان على حدود اليمن ، وعقد اتفاق سرى بين القوى الثلاث الممثلة للرجعية العربية (سعود — حسين — وحاكم بيحان) بالاشتراك مع الاستعمار البريطانى . ويقضى الاتفاق بالتدخل المسلح ضد الثورة اليمنية .

وفوجئت حكومة الثورة فى اليمن بعداء من جانب السلطات الملكية فى السعودية لم يسبق له مثيل واعتبر الملك سعود نفسه حاميا لجميع الاوضاع الرجعية ليس فى وطنه فحسب وانما فى العالم العربى كله . وفى الوقت الذى تغتصب بريطانيا فيه جزءا من أرض الجزيرة العربية وتخضع شعب واحة البوريمى لسيطرتها وحكمها الغاشم نرى سعود يقف من بريطانيا التى سلبت هذا الجزء من الوطن موقف المتفرج فى حين بادر الثورة اليمنية بالكراهية الظاهرة وبالحقد ولم يكتف بذلك وانما دخل على الفور طرفا فى أعمال عسكرية منظمة بل كانت حكومة سعود أكثر من طرف فى هذه الاعمال ، فقد كانت أراضيها هى القاعدة ، وكانت سياستها هى المحرض ، وكان ذهبها هو الممول فى كل محاولات العدوان ضد شعب اليمن الشقيق . ولقد أقيمت القواعد وحشدت الحشود فى «جيزان ونجران» وكان الضباط الأحرار فى جيش الملك سعود هم أول من فضح خطة العدوان المبيتة حين قاد بعض الطيارين السعوديين الابطال طائراتهم وهى محملة بأسلحة أمريكية الصنع كانت فى طريقها الى مراكز التجمع فى «نجران» وجاءوا بها الى القاهرة ولقد وقف الشعب والجيش اليمنى

امام جميع محاولات التسلل الرجعية على حدود اليمن وحقق الشعب والجيش اليمنى النصر تلو النصر وأيقن سعود أنه قد دخل فى معركة خاسرة وانه لن يستطيع أن يوقف عملية التطور ولن يستطيع أن يقف ضد رغبة الشعب اليمنى فى التحرر والانطلاق ، ومع ذلك صورت له خيالاته انه يستطيع أن يفعل شيئا وهنا التقت مرة أخرى مصالحه مع مصالح الاستعمار فأخذ يقامر بواحة البوريمى حتى يضمن لعرشه قوة تحميه ، وكان هذا الملك الأحمق يتصور أن الذهب الذى يغتصبه من شعب الجزيرة العربية والحماية التى تمنحها له شركات الاحتكار ومن خلفها الاساطيل والاسلحة والطائرات وجنود أقوى الدول فى العالم يستطيعان أن يوفرا له من أسباب النجاح مالم يوفره حلف بغداد وقوى الاستعمار المركزة فيه للملوك الهاشميين .

واتجه فيصل الى بريطانيا ليساومها على اعادة التمثيل الدبلوماسي معها فى الوقت الذى تحتل فيه جزءا عزيزا من أرضنا العربية فى شبه الجزيرة العربية ، وبدلا من أن يبعث بالمتسللين لضرب القوات البريطانية المحتلة فى البوريمى وبدلا من أن يوجه كل امكانياته لمقاومة الاستعمار الذى يحتل جزءا عزيزا من بلاده . ذهب يتذلل لكى يعيد العلاقات مع بريطانيا بعد أن شعر بأن العرش السعودى أصبح يتأرجح من تحت شقيقه سعود وبعد أن شعر بأن المد الثورى لن ينحسر بل سيمتد لكى يطيح بالأسرة المالكة التى تحتكر كل مقدرات الشعب السعودى المسكين ، سعى فيصل لاعادة العلاقات مع بريطانيا ليستعين بها ضد اليمن ، ولو بضياع جزء من البلاد .. واشترطت بريطانيا أن تعود علاقاتها مع السعودية دون قيد أو شرط ، والا يتضمن بيان عودة العلاقات أية اشارة الى مشكلة واحة البوريمى. وأذعن فيصل لهذا الشرط وسلم بضياع جزء من الجزيرة العربية وأخذ الانجليز انفسهم يعلنون ذلك علنا ، ونحن هنا نذكر السعودية بأن الشروط القديمة هى اعادة البوريمى السليبة ، ولقد كان حكام السعودية الرجعيين يتظاهرون بذلك تجارة منهم بهذه

القضية الحساسة ، ولكن لما جد الجد وظهرت حقيقة اعلاناتهم وظهروا على حقيقتهم كالارانب التى تهرب الى جحورها سلموا البوريمى ووقعوا وثيقة التسليم وهم يعيدون العلاقات ٠٠ رحمة الله على البوريمى مادام هذا الحكم الرجعى الخائن قائما ٠٠ ان البوريمى ستعود حتما يوم يتخلص الشعب السعودى من الحكم الفاسد ، ويوم يتولى الشعب حكم نفسه بنفسه ، ستسترد البوريمى ٠

وما أن صدر بيان عودة العلاقات السعودية البريطانية دون أن يتضمن أية اشارة الى مشكلة واحة البوريمى حتى خرجت الصحف البريطانية الاستعمارية تمتدح هذا الاجراء وتمتدح حكمة الملك سعود لانه أعاد العلاقات فى الوقت الذى هو أحوج مايكون فيه لمساعدة بريطانيا بعد قيام الثورة اليمنية فقد قالت «الديلى تليجراف» بتاريخ ١٧ يناير ١٩٦٣ : لا يهم بريطانيا سوى حماية مصالح المشيخات الصغيرة التى تربطها بها التزامات ومعاهدات، وهى سلطنة مسقط ومشيخة أبى ظبى ، وتلتقى هذه المناطق فى واحة البوريمى ، وقد أدى عدم وجود علاقات دبلوماسية بين السعودية وبريطانيا الى توقف كل الوسائل المجدية لفض هذا النزاع ، ومع كل فقد اعتبرت المملكة السعودية الامر مسألة كبرياء وطالبت بحل المشكلة قبل استئناف العلاقات بين البلدين وقد تخلت السعودية عن موقفها السلبى الذى اتخذته ازاء هذه المشكلة وقررت استئناف العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا أولا وحيث لم تترتب أضرار خطيرة من جراء هذا الخلاف بين البلدين حول واحة البوريمى فليس هناك مايدعو الى عدم الترحيب باستئناف العلاقات بينهما ، وأضافت الصحيفة تقول: وانه لمن الواضح أن السعودية تقدر قيمة الروابط مع الغرب فى اللحظة التى تهددها فيه مبادىء عبد الناصر وتزعجها احداث اليمن٠ واختتمت الصحيفة مقالها قائلة : ان عودة العلاقات البريطانية السعودية لابد أن تؤدى الى بعد احتمال اعتراف بريطانيا بالنظام الجمهورى فى اليمن

يضاف الى هذا أنه من الحماقة الاعتقاد بامكان مساومة الرئيس جمال عبد الناصر أو المشير عبد الله السلال رئيس الجمهورية العربيــــة اليمنية ·

وعلقت صحيفة «الجارديان» البريطانية فى ١٧ يناير ١٩٦٣ على استئناف العلاقات بين بريطانيا والسعودية ، وقالت لقد تظاهر سعود بضرورة التوصل لحل مشكلة البوريمى قبل استئناف العلاقات بين البلدين ولكن ازدياد الخلاف بينه وبين القاهرة وقيــام ثورة اليمن برياسة المشير عبد الله السلال ومؤازرة القوات المسلحة المصرية لقوات الثورة اليمنية ، كل هذا جعل الملك سعود يشعر بحاجة ملحــة الى الاصدقاء ·

وأضافت الجريدة : أن الامر سينتهى ببريطانيا الى الاعتراف بحكومة المشير عبدالله السلال انآجلا أو عاجلا، وسيكون هذا أمرا صعبا جدا ، اذ سيعتبره كل من سعود وحسين غدرا وخيانة له من جانب بريطانيا · أما الرئيس جمال عبد الناصر والمشير عبد اللهالسلال فسيبدو لهما الامر وكأنه دليل على خضوع بريطانيا واستسلامها ·

وقالت «الجارديان» أيضا بتاريخ ١٩ يناير ١٩٦٣ أن بريطانيا تضع فى اعتبارها موقف السعودية عند بحث مســـألة الاعتراف بالنظام الجمهورى فى اليمن ، فقد قطعت السعودية علاقاتهـــا مع بريطانيا عام ١٩٥٦ واشترطت تسوية مسألة واحة البوريمى بأى وسيلة قبل استئناف العلاقات ، ولكن ازدياد هذا العداء بين القاهرة والرياض نتيجة للصراع الدائر فى اليمن دفع السعودية الى تقوية علاقاتها بالعالم الخارجى ، فهى على استعداد الآن للتخلى عن مطالبها فى البوريمى لمواجهة الخطر الداهم من اليمن ·

هذا ولم يترتب أية أضرار على قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين واستئنافها الا أنه يشجع بريطانيا على تأجيـــل الاعتراف بحكومة المشير عبد الله السلال رئيس الجمهورية العربية اليمنية فى الوقت الحاضر ٠

من كل هذا نرى أن الصحافة البريطانية الاستعمارية قد كشفت موقف سعود من عودة العلاقات السعودية البريطانية ، وأبانت مدى ماأصابه من الذعر نتيجة لنجاح الثورة اليمنية ، فاسرع فى الحـــال ليرتمى فى أحضان بريطانيا ويعلن صراحة عدم استعداده لمناقشـــة مسألة البوريمى ويطلب عودة العلاقات البريطانية السعودية معتقدا أنه بهذا الاجراء سوف يتمكن من اطالة مدة بقـــائه على العرش فى الجزيرة العربية ٠ ولكن سعودا قبع اليوم فى قصره بالرياض أو يسافر الى أوربا يحاول قدر الامكان تحاشى مواجهة الشعب بعـــد الهزائم المتتالية التى منى بها على الصعيد العربى وعلى الصعيد الداخلى ولكن هذا لايعنى أنه قد يئس من المعركة ، فالواقع أن سعودا لايقتحم معارك .. ان الخطط ترسم له من الخارج وهو الذى يتحرك كالدمية ينفذها ومادام للاستعمار فى المنطقة وجود فان سعودا سيقوم بأدوار أخرى بعد أن باع البوريمى بلا ثمن سوى حماية عرشه من الانهيار وحمايته من غضبة الشعب العربى فى الجزيرة العربية ٠ ومن هنا تتحـــدد مسئولية الشعب فى ضرورة القضاء على هذا النظام من أساســه ، وساعتها لن يجد الاستعمار من يوجه اليه الاوامر ، وساعتها لن يجد الاستعمار من يتنازل له عن أجزاء كاملة من الوطن العربى ، ان هذا الملك لايجلس على عرشه الا بتأييد حراب الانجليز والامريكان وهو لايقف فى وجه التيار الوطنى فى بلاده فقط وانما يحارب كل حركة وطنية فى أى بلد عربى ويحيك المؤامرات ضد الحركة القومية العربية فى كل مجال، وهو يعرف ان بقاءه على عرش السعودية يشكل عقبة كئودا فى طريق اندفاع شعب الجزيرة العربية نحو الوحدة ونحو الحرية ونحو الاشتراكية ونحو جميع الاهداف التى بتطلع اليها أبناء

شعب الجزيرة ، كما يعترض طريق اندفاع الشعوب العربية نحو هذه الاهداف . ان الملك سعودا الذى تنازل عن واحة البوريمى كما سبق لأجداده ان فعلوا ، يضع كل تجاربه فى الخيـانة وفى ضرب الحركات الوطنية ، وما كان له أن يفعل ذلك أو حتى يبقى فى الجزيرة العربية لولا حماية الاستعمار والصهيونية له ، واقامة التحصينـات والدعائم حول عرشه واحاطة قصوره بالمـدافع والدبابات والجنود المرتزقة .

لقد اندفع الملك سعود بكل امكانياته محاولا تحطيم الثورة اليمنية واجتمع بزميله فى الخيـانة حسـين ووقع معه اتفاقية الطائف العسكرية لضرب ثورة اليمن والقضاء عليها حتى يتسنى للحكم الرجعى العودة من جديد ليحكم شعب اليمن الشقيق الذى أبى على كرامته أن يبقى ذليلا تحت سيطرة حكم الامامة الذى أعاقه عن متابعة ركب النهضة فى القرن العشرين .

كل هذا التضامن الرجعى والتحالف الملكى قام فجأة لمحاربة ثورة اليمن ولكنه لم يظهر ولم يخرج الى حيز التنفيذ لمقاومة الاستعمار البريطانى فى البوريمى أو لضربه واجباره على ترك هذا الجزء القائم فى قلب الجزيرة العربية . ان سـعودا لو أعلن عن استعداده لخوض معركة كبرى ضد الاستعمار لتحرير واحة البوريمى لهبت الشعوب العربية بأسرها ، وعلى رأسـها شعب الجمهورية العربية المتحدة بصفته قائد الطليعة العربية التحررية الاولى فى الشرق العربى ، لمسـاندة الشعب السعودى فى التخلص من الاستعمار البريطانى الجاثم على صدر الواحة العربية الطامع فى بترولها وثروتها .

ان الاستعمار لم يكن يتوقع أن يكون هذا التحول الخطير بهذه السرعة لم يكن يتوقع أن تنهار قلعة من القلاع التى يرعاها كجزء من رعايته لمصالحه الكثيرة فى منطقة الجزيرة العربية الغنية بالبترول والثروات المعدنية ۰۰۰۰ لقد كان الظلام الدامس يلف اليمن من كل جانب ، وكانت اليمن تبدو وكأنها قطعة من تاريخ القرون الوسطى المظلمة نسيها وراءه ۰۰ ولكن فجأة كان الانفجار الثورى فى اندفاعه العظيم وتطوره المتواصل ۰۰ فجأة كان الانفجار الثورى قويا مضيئا بدد الظلام وأضاء الطريق أمام الجماهير ، فاندفعت بأسمالها البالية وببطونها الخاوية تبحث عن ذاتها ووجودها ۰۰۰ ولم ينتظر الاستعمار ۰۰ ولم تنتظر الرجعية وبالتحديد لم تنتظر انجلترا ولم ينتظر سعود ، فكان العمل المشترك السريع ، ولذلك كان التخبط الهستيرى المجنون فى محاولة عاجلة باءت بالفشل لاستعادة القلعة التى سقطت واعادة بناء السور الذى تهدم ۰ لقد أسرع سعود يهرول مذعورا يمد يده الى أسياده الانجليز يطلب حمايتهم ويعيد علاقاته الدبلوماسية معهم متنازلا عن الواحة العربية السليبة ، وانتهزت بريطانيا الفرصة وأملت شروطها ولم يتردد الملك الخائن لحظة واحدة فى قبول تلك الشروط ۰۰ كل هذا ليحمى عرشه المنهار ۰

ويخطىء من يظن أن المعركة التى تدور رحاها الآن فى تلك المنطقة من شبه الجزيرة العربية لا تخفى وراءها أشياء أخرى قد تصعب على افهام بعض الناس ولكنها غير خافية على كثير من الملمين بالاحداث الدولية الأخيرة خصوصا الصراع البريطانى الامريكى فى الشرق الاوسط حول البترول بالذات ويكفى للتدليل على ضخامة هذه الثروة البترولية أن نعيد هنا ما ذكرته مجلة « نيوزويك » الامريكية من أنه يوجد فى واحة البوريمى أضخم صهريج بترولى فى جوف الارض عرف حتى يومنا هذا.ولهذا فان الصراع لايثير الدهشة أو العجب لان تنازع المستعمرين على استنفاد ثروات الدول

العربية مطمع استعماري لا شك فيه وللاسف يجد الاستعمار من ملوك الرجعية أداة مرنة في يديه يحركهم كما يريد ويقدمون هم له التنازلات تلو التنازلات حتى لو تعارضت مع الاماني الوطنية لشعوبهم ·

صحيح أن سعود قد أضاع واحة البوريمي العربية ·· وصحيح أن الملك الرجعي قد تحالف مع الاستعمار ولكن هل يستمر هذا الوضع ؟ ·· وهل ينجح الاستعمار في منع التفجير الثوري أو تعويقه بعد أن مني بالهزيمة الماحقة ؟ · ان الأصابع كلها تشير الى السعودية ، فالتناقض في هذا القطر العربي قد بلغ مداه الأخير ، والمسألة هي مسألة زمنية وثورات الشعوب آتية لا ريب في ذلك ·

مصادر البحث

١ ـ وثائق الجامعة العربية ·

٢ ـ وثائق شركة أرامكو ·

٣ ـ المشكلات العالمية المعاصرة ·· حمدى حافظ ومحمود الشرقاوى

٤ ـ رحلة أرض المتاعب ·· بول جونسون ·

٥ ـ الاستعمار البريطانى فى الخليج الفارسى ·· الدكتور صلاح العقاد ·

٦ ـ دائرة المعارف البريطانية ·

٧ ـ مجموعة keesing's

٨ ـ الصحافة البريطانية

فهرس

الموضـــوع	الصفحة

تحليل حركة الملاحة فى القناة خلال ديسمبر سنة ١٩٦٢

الحركة الملاحية :

حققت السفن التى عبرت القناة خلال ديسمبر ١٩٦٢ زيادة قدرها ٧٣ سفينة أى بنسبة ٤ر٩٪ على تلك العابرة خلال نفس الشهر من الشهر من عام ١٩٦١ .

فقد بلغ عدد السفن العابرة خلال ديسمبر الحالى ١٥٦٢ سفينة مجموع حمولتها الصافية ١٦٤٧٠٦٩٨ طنا ــ بمتوسط يومى قدره ٥٠ر٤ سفينة مقابل ١٤٨٩ سفينة حمولتها الصافية ١٥٧٦٦٩٦٨ طنا ومتوسط يومى قدره ٤٨ سفينة فى ديسمبر ١٩٦١ .

وعبرت القناة من الشمال الى الجنوب خلال الشهر الحالى ٧٥٩ سفينة مقابل ٧٢٤ سفينة فى ديسمبر الماضى ــ بزيادة قدرها ٣٥ سفينة ، ويرجع ذلك الى أن السفن المحملة قد زادت بمقدار ١٠ سفن (٣٩٠ مقابل ٣٨٠) وكذلك السفن الفارغة بمقـــدار ٢٥ سفينة (٣٦٩ مقابل ٣٤٤) .

وبلغ عدد السفن العابرة من الجنوب ٨٠٣ سفن مقابل ٧٦٥ سفينة بزيادة قدرها ٣٨ سفينة ، وهذا نتيجة لزيادة السفن المحملة بمقدار ٢٥ سفينة (٧٤٨ مقابل ٧٢٣) والسفن الفارغة بمقـــدار ١٣ سفينة (٥٥ مقابل ٤٢) .

الحمولة الصافية :

زادت الحمولة الصافية للسفن التى عبرت القناة خلال ديسمبر الحالى مقارنة بمثلها فى ديسمبر الماضى بمقدار ٧٠٤٠٠٠ طن أى بنسبة ٥ر٤٪ (١٦٤٧١٠٠٠ طن مجموع حمولتها فى ديسمبر١٩٦٢ مقابل ١٥٧٦٧٠٠٠ طن فى ديسمبر ١٩٦١) .

وبتقسيم الحمولة الصافية طبقا لاتجاهى العبور ، يتضح أنها قد حققت زيادة فى كلا الاتجاهين ، فقد بلغت الحمــولة الصافية للسفن العابرة من الشمال الى الجنوب خلال الشهر الحالى ٨٠٨٠٠٠٠ طن مقابل ٧٩١٦٠٠٠ طن خلال نفس الشهر من عام ١٩٦١ أى بزيادة قدرها ١٦٤٠٠٠ طن ، وذلك نتيجة لارتفاع الحمولة الصافية للناقلات الفارغة ، وبلغت بالنسبة للسفن العابرة من الجنوب الى الشمال ٨٣٩١٠٠٠ طن مقـابل ٧٨٥١٠٠٠ طن أى بزيادة قدرها٥٤٠٠٠٠ طن ، وتعود تلك الزيادة الى ارتفاع الحمولة الصافية بالنسبة لجميع أنواع السفن عدا سفن البريد .



الدار القومية للطباعة والنشر

١٥٧ شارع عنيبة - روض الفرج

تليفون
٤٠٧٥٣ / ٤١٠١٢
٤٠٥٨٨ / ٤٠٨١٤



العـــدد ٣١٧ — الثمن ٦ قروش